مخطوطة مسرحية «المرحوم»

بقلم: الأديب مصطفى ممتاز، والدكتور وصفي عمر

مثَّلتها فرقة يوسف وهبي بمسرح رمسيس في ٢٩ / ٣ / ١٩٢٣.

الفصل الأول

(المنظر: غرفة الاستقبال في منزل خميس أفندي تشمل ما يناسب من الأثاث … عند رفع الستار يكون سيد الخادم واقفًا وبيده مهفة من الريش.)

سيد: حاضر حاضر! … أما والله بقى بيت أنتيكة! الدنيا اتغيرت! فين أيام زمان؟! فين أيام المرحوم؟! كنت على كيفي، لكن دلوقت! آه! أنا عارف ستي اتجوزت تاني ليه بقى؟! وقسمة إيه دي اللي وقَّعتنا في سي خميس أفندي ده؟! خد يا خيِّ!

خميس: سيد! سيد! سيد!

سيد: آدي سي خميس أفندي! آدي سيدي! أهو تملي من ده.

خميس: سيد! سيد!

سيد: حاضر! يا ترى فيه إيه؟

خميس: إنت إزاي ما عملتش زي ما قلت لك؟

سيد: عشان الصورة يا سيدي؟

خميس: أيوه عشان الصورة يا سيدي!

سيد: أنا يا سيدي. يعني كنت افتكرت …

خميس: أنت مش لازم تفتكر أبدًا! أنا الوحيد في البيت ده المكلف أنه يفتكر. يلَّا امشي اعمل زي ما قلت لك!

سيد: لكن يا سيدي …

خميس: مافيش كلام!

سيد: بس يا سيدي …

خميس: أنا بقول لك خد صورة رجب أفندي من أودة النوم وعلقها هنا … فاهم ولَّا لأ؟

سيد: ما هي الصورة يا سيدي …

خميس: هو كلامي مش مفهوم؟

سيد: لأ مش مفهوم.

خميس: بتقول إيه؟

سيد: مافيش.

خميس: يلَّا امشي!

سنية: سيد!

سيد: حاضر يا ستي.

خميس: سيد! أنت حاتنزل الصورة ولَّا لأ؟

سيد: مش قادر أشوف طلباتك دلوقت؛ عشان ستي بتندهلي.

سنية: سيد! أنت مش جاي ولَّا إيه؟

سيد: حاضر يا ستي.

خميس: وقح! قليل الأدب! أنا لازم أكلِّم مراتي عشان الخدام ده. آهي جت.

سنية: ساعة ما أنده لك لازم تيجي دُغري.

سيد: يا ستي وصِّي سيدي عليَّ؛ تملِّي مزعلني.

سنية: خبر إيه يا خميس؟

خميس: مافيش حاجة. بس سيد حاطط نِقره من نقري زي العادة.

سيد: المرحوم عمره ما كلمني زي سيدي ده ما بيكلمني.

خميس: الله يلعن المرحوم!

سيد: المرحوم كان بيعتبرني زيه تمام. لكن حضرتك أهنتني. معلوم … أهنتني خالص.

سنية: اجري يا سيد هات بالطو سيدك وطربوشه.

سيد: حاضر يا ستي ... كنا مبسوطين كلنا أيام المرحوم. أنا عارف ستي اتجوزت تاني ليه بس!

خميس: الراجل ده كَينُّه تمام!

سنية: ده خدام طيب وأمين، ولا فيش منه الزمان ده.

خميس: اللي ما بيعمل حاجة من صباحية ربنا لآخر النهار.

سنية: يا سلام يا عزيزي! خدامين اليوم ما بقوش زي خدامين زمان.

خميس: صحيح صحيح؛ أجرة زيادة وشغل مافيش.

سنية: لكن سيد خدام أمين. بس مش عارفة تملِّي زعلان منه ليه؟!

خميس: عشان ... آه، والله جاتني فكرة.

سنية: فكرة إيه؟

خميس: عشان صورة جوزك الأولاني.

سنية: الله يرحمه!

خميس: ما عنديش مانع إن ربنا يرحمه، لكن كون صورته تفضل معلقة في أودة النوم، أظن مش كويس. وعشان كده قلت لسيد ينزِّلها.

سنية: مش كويس ليه؟

خميس: عشان أودة النوم مهياش المحل المناسب لصورة المرحوم.

سنية: ليه؟

خميس: أيوه بقى قلتيلي ليه. أيوه؛ أولًا: المحل مش مناسب.

سنية: أبدًا.

خميس: وثانيًا: الضوء مش معكوس عليها تمام.

سنية: بالعكس دي في وش الشباك دُغري.

خميس: وثالثًا: أقول لك بكل صراحة، أنا ماحبش أشوفها هناك! ماحبش أبدًا.

سنية: والله انك عبيط.

خميس: لأ، ده شيء يزعل صحيح؛ لأني عمري ما ضايقت المرحوم في عيشته، ولا عمري شفته ولا أحب أشوفه.

سنية: يا خي ربنا يديلك طولة العمر ولا تشوفوش بدري.

خميس: الله يحفظك.

سيد: البالطو آهه يا ستي والطربوش.

سنية: طيب خليهم عندك ... قول لسيد كلمتين بقى يراضو خاطره!

خميس: يراضو خاطره؟!

سنية: أكون ممنونة قوي.

خميس: مافيش مانع ... سيد!

سيد: أفندم.

خميس: أنت دلوقت بقى لك في خدمة ستك اتناشر سنة، ومن النهارده مش حانعاملك بصفة خدام، وحانعتبرك كأنك واحد من العيلة.

سيد: يا سلام يا سيدي!

خميس: ومن هنا ورايح ما بقناش نديلك ماهية.

سيد: إيه؟

سنية: إنت بتقول له إيه؟

خميس: يلَّا بقى شوف الصورة.

سيد: حاضر يا سيدي. قال وكنت حاقول له زودني!

سنية: ما كانش لازم انك تكركب مصارينه بالشكل ده!

خميس: ليه؟ مش راضيت خاطره؟

سنية: لأ، انت طلعته لفوق قوي ورجعت خسفت به الأرض ثاني.

خميس: ما افتكرش.

سنية: لأ لأ، أنا لازم أشوفه. إنما قول لي، أنت حاتعمل إيه في الصورة؟

خميس: تعرفي لو كنت أقول لك عن ضميري بصحيح لكنت أمسك الصورة دي وأروح ... لكن عشان خاطرك أنا حاعلقها هنا في أودة الاستقبال، في الحتة دي، أحسن حتة علشانها. مبسوطة بقى؟

سنية: متشكرة.

خميس: إنما ... أنا قلت لسيد إذا حد سأله صورة مين دي يقول له دي صورة واحد من قرايب سيدي.

سنية: يا سلام؟ وعشان إيه؟

خميس: عشان مافيش حد من أصحابي يقول عليَّ إني احتفظت بصورة سلفي ويقعدوا يضحكوا عليَّ. ويمكن حد منهم يسألني في شيء من تاريخ حياته، فأضطر إني أخش في تفاصيل تفوَّر دمي.

سنية: إياك أنت غاير من المرحوم؟

خميس: غاير؟ أبدًا!

سنية: طيب زعلان اللي اجوزته قبلك؟

خميس: بالعكس، ده أنا مبسوط جدًّا؛ عشان شايفك مخلصة خالص لتذكار المرحوم.

سنية: وإن شاء الله أكون مخلصة أكثر لتذكارك.

خميس: متشكر يا عزيزتي، متشكر.

سنية: ده شيء واجب.

خميس: إنما يا ترى أنا أحسن ولَّا المرحوم؟

سنية: المرحوم عمره ما فارقنيش.

خميس: أبدًا؟ هو أنت نسيتي انك قلت لي إنه كان بيسافر السودان عشان تجارته؟

سنية: لأ مانستش لكن دايمًا كان بيخدني معاه … والله كان بيسبني في السنة أربع تشهر!

خميس: شيء جميل.

سنية: يلَّا بقى البس البالطو أحسن اتأخرنا.

خميس: هو احنا خارجين ولَّا إيه؟

سنية: طبعًا، أنت مش عارف؟

خميس: ولا على بالي خروج. وعلى فين كده بإذن الله؟

سنية: هو مش النهارده جمعة رجب وطالعين على المرحوم؟!

خميس: رجعنا للمرحوم!

سنية: فات عليه سنتين دلوقت.

خميس: طيب بس بس، ماتتشنهفيش كده؛ لأن الأسف والزعل اللي في الدنيا كلها مش حايرجعوه لك ثاني.

سنية: صحيح، لكني أنا تملي كده أقل حاجة تعكرني.

خميس: إنما طبعًا ما تنتظريش مني إني أعيط عليه. مش كده؟ أنا مش متأسف أبدًا على موت المرحوم.

سنية: بقى ما يصعبش عليك المرحوم؟

خميس: لأ؛ لأن المرحوم إذا كان لسه عايش ما كنتش بقيت جوزك. ولا كنتش بقيت أسعد الأزواج اللي خلقهم ربنا.

سنية: أنت ظريف خالص.

خميس: الله يحفظك، تحبي أعمل إيه؟ أأمري بس!

سنية: تعالى معايا القرافة!

خميس: بكل سرور أوصلك لحد تراموای الإمام وارجع تاني.

سنية: لأ، تروح معايا الحوش وتوصي الطُّربي وتقعد مع الفقها.

خميس: والله لو تكسبي فيَّا ثواب تعتقيني من المأمورية دي؛ لأنها حاتعكر مزاجي تمام وتعكنني من جمعة رجب لحد الجمعة اليتيمة.

سنية: يعني تكسفني؟

خميس: لأ العفو ... لكن ... يعني ... يلَّا بنا وفي السكة يحلها ألف حلال.

سنية: بس اقلع الكرافت ده!

خميس: وأروح سادة؟

سنية: لأ يا سلام! خد البس ده.

خميس: عاوزاني أروح كمان حزايني! ده شيء كتير.

سنية: الواجب يتعمل. يلَّا بنا!

خميس: ما شاء الله! أظن لو حد خد خبر بالعمايل دي اللي باعملها عشان جوزك الأولاني ما كانش يقول عليَّ إلا مغفل تمام.

سنية: ومافيش لازمة إن حد ياخد خبر، يلَّا أمَّال!

سيد: آه يا سيدي يا حبيبي يا مأسوف عليك! طردوك من أودة النوم! النهارده يرموك في أودة الضيوف، وبكرة يرموك في الكرار، وبعد بُكْرة على سوق الكانتو. وآدي أخرتها! مين قال لك تترسم وتموت قبل امراتك يا سيدي ... مين؟ أهلًا وسهلًا اتفضلوا.

عزت: سي خميس أخويا هنا؟

سيد: لأ يا سيدي.

لبيبة: أمَّال راح فين؟

سيد: خرج مع ستي دلوقت، وقال لي إنه رايح عند الماوردي يقطع هدوم الشتا.

عزت: طيب لما ييجي ابقى قول له إني فت عليه. اجري هات لي كباية مَيَّه، بس اغسلها كويس!

سيد: ما نعمل لكم قهوة؟

لبيبة: لأ.

سيد: ده احنا طاحنين بن جديد النهارده.

لبيبة: يا سيدي قلنا لأ! دِيهدَه.

سيد: طيب طيب! بلاش بلاش! وحضرتك ما تشربش قهوة يا سيدي؟

عزت: قلت لك لأ. مَيَّه مَيَّه!

سيد: طيب طيب، الحق عليَّ!

لبيبة: برده لسَّه عاوز تيجي معايا؟

عزت: من غير شك.

لبيبة: طول السكة؟

عزت: مطرح ما تروحي.

لبيبة: إنما لاحظ إن عملك ده مش لطيف.

عزت: ما افتكرش.

لبيبة: أنت تعرف المرحوم منين علشان تطلع عليه؟

عزت: وانت عشان إيه تطلعي عليه؟

لبيبة: ليه ما كانش جوزي؟ ما كانش مهنيني؟

عزت: صحيح كان جوزك لكن ما كانش مهنيك، كان بيسيبك في الخرطوم تمن تشهر ولا يقعدش معاكِ إلَّا أربعة.

لبيبة: كان راجل تاجر وشغله بيجبره.

عزت: بقى شوفي، البلف ده مش عليَّ؛ لأني عارف كل حاجة من أيام ما كنتِ لسَّه على ذمة المرحوم.

لبيبة: إيه اللي أنت عارفه؟

عزت: بقى ما كنتيش ناوية تتجوزي كمال ابن اختي إذا فاتك المرحوم؟

لبيبة: لكن لما مات المرحوم اتجوزتك أنت.

عزت: لأ ده بس عشان كمال اتنقل بحر الغزال، وحضرتك خفتِ من الناموس اللي بيقولوا عليه هناك.

لبيبة: ونهايته عايز تقول إيه؟

عزت: عاوز أقول لك فتحي عينك؛ عشان أنا ما اسمحلكيش انك تستعبطيني زي ما كنت بتستعبطي المرحوم.

لبيبة: وعشان كده عاوز تيجي معايا القرافة؟

عزت: رِجلي على رِجلك.

لبيبة: طيب مش ضروري القرافة، يلَّا بنا على سمعان!

عزت: بقى من القرافة لسمعان؟!

لبيبة: معلوم، اشمعنى أخوك خد مراته ورايح يكسيها؟

عزت: يا ستي أخويا مراته غنية ورايحة تكسي روحها، وقليل إن ما كسته راخر.

لبيبة: يا سلام! وعاوزني أدور أأفأف في البرد؟

سيد: اتفضل يا سيدي الميَّه.

لبيبة: إيه؟ فيه إيه يا زينب؟

زينب: حضرتك نسيتي الشنطة.

لبيبة: آه. هاتيها ... يلَّا بقى!

عزت: على فين؟

لبيبة: على سمعان.

عزت: والأمر لله (يخرجان).

سيد: الَّا قولي لي يا زينب، سالم خرج من عندكم ليه؟

زينب: سيدي لقاه لتَّات وقليل الأدب وكل ما يبعته مشوار في السوق يروح يموت.

سيد: ودلوقت أنت بتشتغلي شغله وشغلك؟

زينب: حاعمل إيه؟

سيد: ده ظلم! حرام عليهم! قولي لهم يزودوكِ شوية ما تبقيش عبيطة!

زينب: آهي ستي باين رايحة عند سمعان. إياك أمَّال تفتكرني بجلابية كستور … الله؟ ده مين ده؟

سيد: ده المرحوم!

زينب: المرحوم مين؟

سيد: جوز ستي الأولاني! بس اوعي تجيبي سيرة أحسن سيدي يعفرتني.

زينب: استنى استنى! الغرابة كل ما أبص لها ألقيها تشابه … أيوه تمام … صحيح يخلق من الشبه أربعين!

سيد: تشابه مين؟

زينب: تشابه صورة عندنا، بس بروازها انكسر في العزال، وبعتناها نعمل لها برواز جديد. لكن صورتنا صورة راجل هلهلي، باين على وشه إنه راجل مدردح وعفريت.

سيد: لأ يا اختي المرحوم ما كانش مدردح ولا عفريت، كان راجل طيب مصلِّي الخمس … شوفي مين يا زينب!

زينب: ده عم الشيخ رفاعي الجابي بتاع صاحب العمارة، ومعاه راجل غريب.

سيد: راجل غريب! اتفضل يا عم الشيخ رفاعي … أهلًا أهلًا أهلًا. أهلًا يا حاج بسيوني، يا ميت مرحبا، يا ريحة الحبايب … أنت فين من زمان يا سيدي! ياللي ما بقاش من ريحة المرحوم إلَّا أنت وستي وأنا يا حاج بسيوني.

بسيوني: بس بس ما تعيطش يا سيد! شد حيلك.

سيد: على الله يا حاج بسيوني … ارتاح يا عم الشيخ رفاعي.

زينب: أنا مروحة يا سيد.

سيد: طيب … أنا واخد بالي يا عم الشيخ رفاعي انك بتبص للصورة دي قوي.

رفاعي: صورة مين دي يا سيد؟

سيد: آه يا عم الشيخ رفاعي … دي صورة … صورة واحد من قرايب سيدي خميس أفندي.

بسيوني: دي صورة المرحوم رجب أفندي!

سيد: أيوه يا سيدي.

رفاعي: أمَّال بتكذب عليَّ يا ابني ليه؟

سيد: التنبيه اللي عليَّ كده يا عم الشيخ رفاعي.

بسيوني: تنبيه مين؟

سيد: تنبيه سيدي خميس أفندي.

بسيوني: وهو فين سي خميس أفندي؟

سيد: خرج من الصبح مع ستي لحد الماوردي.

بسيوني: يعني أقدر أستناه؟

سيد: زمانه جاي يا حاج بسيوني ... بس عن إذنكم أما أعمل لكم فنجانين قهوة.

رفاعي: بس تكون مظبوطة يا سيد!

سيد: من عنيَّا.

بسيوني: أنا ملخوم قوي يا شيخ رفاعي.

رفاعي: ليه؟

بسيوني: عشان المرحوم.

رفاعي: إزاي بقى؟ ده باين عليه راجل طيب.

بسيوني: ما هو طيب طيب، ولا بقاش يجوز عليه إلَّا الرحمة. إنما الحكاية إنه كان شريكي في التجارة وكل سره معايا.

رفاعي: لحد هنا طيب.

بسيوني: وكان كل سنة يسافر السودان ويقعد هناك زي أربع تشهر، يسوَّق فيهم صمغ وريش نعام وسن فيل وحاجات كتير.

رفاعي: عال خالص.

بسيوني: قام يا سيدي في سنة من السنين راح متجوز من هناك بنت واحد قائم مقام في المعاش ومستوطن في الخرطوم.

رفاعي: وما له؟ مش خدها عالكتاب والسنة؟

بسيوني: الداهية إنه اتجوز الجوازة دي من غير علم مراته اللي في مصر، اللي تبقى دلوقت مجوِّزة سي خميس أفندي.

رفاعي: طيب وما قالش لمراته اللي في مصر ليه؟

بسيوني: بقى تبقى هيه أصل نعمته، وتجارته كلها من مالها ويروح يتجوز عليها؟!

رفاعي: آه! آهو هنا المشكل.

بسيوني: لأ والأدهى إنه كمان ما جبش سيرة لصاحبتنا بتاعة السودان إنه متجوز هنا في مصر!

رفاعي: ده يظهر إن المرحوم كان حلنجي!

بسيوني: وابن حظ على كيفك! إنما بالحق كان راجل صاحب ذمة … عشان لما زرته آخر مرة وهو عيان قال لي: يا حاج بسيوني ما حدش يعرف الموت من الحيا وإذا مت ما حدش يورثني إلا مراتي بتاعة مصر؛ عشان المال كله مالها.

رفاعي: معلوم عنده حق.

بسيوني: كنت قلت له وبتاعة السودان؟ قال لي: بزياداها اللي كانت بتاخده مني.

رفاعي: هيه.

بسيوني: وبعد ما مات بقى وقعت أنا في المشكل بتاع التركة؛ لأني أولًا صفيت حساب الشركة اللي بيني وبينه. والتاجر دايمًا عليه فلوس، وله بره فلوس. إنما اللي يهمني دلوقت هو إن سر المرحوم ما ينكشفش.

رفاعي: طيب ومراته بتاعة السودان راحت فين دلوقت؟

بسيوني: فوق دماغنا.

رفاعي: ارمي! بقى هنا في الدور الفوقاني! أوعى تكون مراة سي عزت أفندي؟

بسيوني: هيَّ بعينها. وسي عزت اجَّوِّزها في السودان أيام ما كان خوجة في كلية غردوق.

رفاعي: ده أخو سي خميس!

بسيوني: ما هي الحوسة هنا!

سيد: اتفضل يا حاج بسيوني ... اتفضل يا عم الشيخ رفاعي!

رفاعي: سادة، مش كده؟

سيد: أيوه سادة.

رفاعي: وحاتعمل إزاي دلوقت يا حاج؟

بسيوني: حاقول الحكاية كلها لخميس أفندي. ودي أول مرة حاقابله فيها، عشان الست كانت بتقول لي على طلباتها كلها عن يد سيد. مش كده يا سيد؟

سيد: واحنا بقى لنا مين غيرك بعد المرحوم يا حاج بسيوني؟

رفاعي: طيب بقى ساعة ما ييجي حاعرفك بيه.

بسيوني: أهو ده مقصودي.

سيد: حاضر!

رفاعي: أظن سي خميس.

خميس: أهلًا عم الشيخ رفاعي ... إنت هنا من زمان ولَّا إيه؟ نهارك سعيد يا سيدنا.

بسيوني: نهارك سعيد مبارك.

خميس: اجري اعمل قهوة يا سيد.

رفاعي: تَوِّنا شاربين وحياتك ... حضرته الحاج بسيوني الخطيب.

خميس: تشرفنا يا حاج بسيوني.

بسيوني: العفو يا افندم.

رفاعي: ويبقى شريك المرحوم رجب أفندي.

خميس: الله يلعن المرحوم ... خير إن شاء الله؟

بسيوني: بس فيه قضية صغيرة!

خميس: قضية؟ قضية إيه؟ أنا ... أنا ... ماليش قضايا أبدًا ... أنا مافيش حاجة في الدنيا أخاف منها قد القضايا ... صحيح كده يا عم الشيخ رفاعي. ما أحبش القضايا أبدًا.

بسيوني: المسألة مش قضية زي حضرتك ما فهمت ...

خميس: أمال بس تبقى قضية إزاي إذا ما كانتش زي ما فهمت؟

رفاعي: لأ، يعني الحاج بسيوني بِدُّه يكلم حضرتك شوية.

بسيوني: في مسألة التركة اللي فاتها المرحوم.

خميس: الله يلعن المرحوم … آه! لا مؤاخذة. بقى المسألة دي ماليش فيها؛ لأنها تخص الست بتاعتي. وأنا معنديش مانع أبدًا إن حضرتك تكلمها فيها.

بسيوني: لكن بس يعني …

خميس: أنا ما أحبش اتحشر في حاجات زي دي أبدًا.

بسيوني: إنما المسألة فيها نقطة دقيقة خالص ومهمة جدًّا وعشان كده أشوف …

خميس: يمكن حضرتك تشوف كده وأنا أشوف غير كده … وحضرتك طبعًا عندك أسباب، وأنا كمان عندي أسباب أكتر. وربما أسبابي وجيهة جدًّا عن أسباب حضرتك. فاعمل معروف اعفيني من سمع موضوع ما أحبوش أبدًا.

بسيوني: زي ما تحب … زمزمت يا رفاعي!

خميس: شوف مين يا سيد!

سيد: حاضر! مافيش حد يا سيدي.

خميس: شوف يمكن الباب التاني … والست مش هنا دلوقت، وإذا كان تقدر تفوت علينا كمان شوية مافيش مانع.

بسيوني: أفوت كمان شوية.

خميس: وما تآخذنيش؛ لأني ماحبش أتداخل في مسألة شخصية زي دي. وخصوصًا إذا كان لها علاقة بالمرحوم.

بسيوني: المسألة مسألة مبدأ.

خميس: عمرك طويل وأنا ثابت على مبدئي قوي قوي … مع السلامة. شرفت يا عم الشيخ رفاعي.

رفاعي: السلام عليكم.

خميس: وعليكم السلام ورحمة الله … ده ما كانش مرحوم ده اللي كل ساعة قالب دماغي! إخص على المراحيم اللي كده. إيه يا واد الغياب ده كله؟ مين اللي جه؟

سيد: ده واحد ظابط بيسأل على حضرتك.

خميس: ظابط مين يا واد؟ الله يجازيك يا حاج بسيوني؛ الغرابة ما قال عاوزني في قضية عيني رفت على طول. وادي ظابط جاي في رجليه.

سيد: والله يا سيدي الحاج بسيوني راجل طيب خالص.

خميس: وانت مالك؟ بتشهد له ليه؟ لا هو راخر مرحوم ولَّا إيه؟

سيد: لأ يا سيدي ربنا يبارك لنا فيه.

خميس: يبارك ليه فيه لوحدك ماتختشيش! فين يا واد الظابط اللي بتقول عليه؟

سيد: يا سيدي يا دوب أنا فتحت له الباب ودخل الَّا وراح مسورق مني واترمى على الكنبة اللي في الصالة.

خميس: وإزاي تسمح له يسورق عندنا؟

سيد: يا سيدي غصب عني. أروح ألحقه بفص ليمون؟

خميس: ليمون في عينك! هوَّ الليمون يفوَّق المسورقين؟ استنى لما نشوف له شوية نشادر ولَّا كلونيا ... شوف مِين قَبْلَه اللي جَه! هيَّ ما لها ضربت لخمة؟!

سيد: تلغراف يا سيدي.

خميس: من مين؟

سيد: وهوَّ أنا دخلت جوَّاه!

خميس: وهوَّ يعني لازم انَّك ترد عليَّ؟

سيد: أمَّال يا سيدي أسيبك تتكلم لوحدك؟

خميس: يا سيدي هوَّ أنت خدام في البيت ده ولَّا محامي؟! أما عجايب! سي كمال! أهلًا وسهلًا. الحمد لله بالسلامة يا ابني ... توَّ ما وصلني تلغرافك.

كمال: الله يسلمك يا خالي.

خميس: بقى يا واد أنت، ابن اختي يسورق ولا تدنيش خبر؟

كمال: دي عبارة بسيطة والحمد لله.

خميس: الحمد لله يا ابني.

سيد: أروح أشوف له فص ليمون يا سيدي؟

خميس: امشي يا راجل أنت من قدامي، أحسن الشيطان بيلعب في عينيَّ!

سيد: طيب يا سيدي وأنا حاعمل له إيه؟ اقرأ عليه سورة.

خميس: يا راجل أنت امشي من قدامي الساعة دي!

سيد: حاضر يا سيدي ... يا سيدي وصَّي سيدي عليَّ.

كمال: ده خدامك ده باين إنه بَلْوَة.

خميس: بلوة وبس؟ ده فارسني.

كمال: اطرده.

خميس: كل ما آجي أطرده الست بتاعتي ما ترضاش، وتتشفع له.

كمال: إيه إيه؟ الست بتاعتك؟ هاها؟ هو أنت اتجوزت يا خالي؟

خميس: آه، وماله؟ هوَّ الجواز عجبة؟!

كمال: لأ. لكن المدهش إنك أنت تتجوز!

خميس: وليه ما اتجوزش ما دام لقيت اللي على كيفي؟

كمال: لكن أنت كنت مصمم انك ما تتجوزش أبدًا.

خميس: صحيح، عشان الغيرة اللي عندي وحشة قوي، وساعة بعيد عنك ما تنقلب عليَّ دمي يفور واتعفرت، حتى أبقى خايف من روحي. إنما ازيك دلوقت؟

كمال: أحسن كتير الحمد لله.

خميس: وريني إيدك ... لأ كويس.

كمال: وعلى كده مبسوط في جوازتك يا خالي؟

خميس: قوي! دي ملكة من السما اللي أنا متجوزها. ودلوقت تيجي من بره وتشوفها.

كمال: والله كنت خايف لتخبيها عليَّ.

خميس: يا سلام يا كمال، ده أنت ابني. وإذا كنت تسمع نصيحة خالك خميس دوَّر لك على واحدة عازبة.

كمال: عازبة! إخص!

خميس: إخص؟ والله ما تعرف حاجة! العازبة أحسن زوجة؛ لأن ماضيها أحسن ضمان لمستقبلها وأنا أؤكد لك إني سعيد خالص.

كمال: بقى الست اللي خدتها عازبة؟

خميس: أيوه عازبة. إنما بالحق مهنياني وباسطاني ومدلعاني وتقدر تقول إنها مخسراني بالحاجات دي. اسمع كلامي وشوف لك واحدة عازبة.

كمال: أنا أتجوز عازبة؟!

خميس: يا شيخ سيبك من البنات الصغيرين دول بتوع الأيام دي، دول مالهمش إلَّا في الزينة والبهرجة والدلع، ولا فيش فيهم واحدة تعرف تدوَّر بيت.

كمال: عاوز الحق يا خالي، أنا قرفان؛ لأني لا عاوز بنت ولا عازبة لأن ستات اليوم بقوا كوايين.

خميس: ليه؟ لا هو خلاص ما بقاش في الدنيا عازبة بنت حلال؟!

كمال: إنت بس ماسك لي العازبة ومستقلع، مع إنه في السودان اللي بالنسبة لمصر اسمه حتة مقطوعة، كان فيه بنت واحدة في البيت اللي جنب بيتنا أنا وخالي عزت، لكن عفريتة.

خميس: لازم ما كانتش عازبة! أنا أراهن!

كمال: الداهية إنها كانت متجوزة. ويظهر إنها كانت على وش عزوبية وجوزها راجل كبير، وزي ما تقول بقى إنها مستلخماه.

خميس: يعني كانت ماشية مش كويس؟

كمال: لأ، مش بطَّالة لا سمح الله، إنما لِعَبِيَّة وتحب المشاغلة زي عنيها وعافيتها.

خميس: ومين ده اللي كان متجوزها؟

كمال: راجل تاجر من مصر، اسمه ... اسمه رجب أفندي إسماعيل.

خميس: اسمه رجب أفندي إيه؟

كمال: إسماعيل، تعرفه؟

خميس: مستحيل! لأ لأ، ما اعرفوش! وكان اسمها إيه الست دي؟ دمي بيغلي!

كمال: والله مش عارف عشان كانوا مسمينها «سمانة».

خميس: وأظن كنت واقع فيها؟

كمال: مش أنا لوحدي، آهو كان خالي عزت واثنين ثلاثة ظباط. إنما كانت بتلعب بعقلنا كلنا.

خميس: إف! دي بقى كانت بتحب بالجملة! لازم أتأكد … وجوزها ده تملي قاعد في السودان؟

كمال: لأ، كان بيقعد في السودان زي حسبة أربع تشهر، والباقي في مصر.

خميس: آه … لو شاف الصورة رُحت بلاش!

كمال: ما لك يا خالي؟ عيان؟

خميس: لأ يا ابني، بس الدم طلع على دماغي؛ عشان … عشان … ما فطرتش الصبح وتلاقيني هفتان شوية.

كمال: إنتم بتتغدوا الساعة كام؟

خميس: الساعة اثنين.

كمال: طيب عن إذنك لما أوصل مشوار صغير وارجع تاني.

خميس: إنما ضروري ترجع؛ عشان تحكي لي شوية على السمانة.

كمال: يظهر إن الحكاية دي جت على مزاجك.

خميس: سمانة! اسم لطيف!

كمال: ديهده؟ أنت حاتتغزل فيها؟ … العلبة راحت فين؟

خميس: لقيتها؟

كمال: آه … الله؟ ده إيه ده؟ انتم دايمًا بتعلقوا الصور بالشكل ده؟

خميس: أيوه … لأ … ده بس النهارده كانوا بينضفوا.

كمال: وصورة إيه دي يا ترى؟

خميس: مافيش حاجة، دي ما فيهاش رسم.

كمال: إلَّا ما فيهاش رسم! أنا جاي حالًا. سلام عليكم.

خميس: وعليكم السلام! إيه ده اللي سمعته! بقى الواحد بيقول ياخد عازبة عشان تكون مضمونة تكون دي النتيجة؟ مغفل صحيح! أمال كنت بتهبب إيه؟ المغفل اللي زيَّك ما كانش يصح إنه يتجوز أبدًا. إيش خلاها كانت تروح ويَّاه السودان؟ أما مصيبة! بقى كمال من ناحية وأخويا عزت الملعون من ناحية! لكن عزت اتجوز وباين عليه إنه عقل. لكن مين عارف إذا ما كانش يرجع يحن لها تاني! حاجة تجنن! ومش عارف أحوش منين ولَّا منين! وإنت يا أهبل يا عبيط تعيش وتموت ولا أنت حاسس. على كل حال اللي فات مات، والمسئول عن الماضي حضرة المرحوم. إيش خلاها بتقول عليه كان راجل طيب. سيد! سيد! شوف مين بيخبط.

سيد: جواب يا سيدي.

خميس: من مين؟ ما ترُد.

سيد: أرد أقول إيه؟ مش حضرتك قايل لي إنه مش لازم أرد عليك؟

خميس: يعني إيه؟ يعني تسيبني أرن يا قليل الحيا؟

سيد: بقى إن اتكلمنا ماحناش عاجبين، وإن سكتنا ماحناش عاجبين! دي حاجة تحيَّر!

خميس: طيب، بعدين أنا أعرف شغلي. هات الجواب وامشي من هنا! «سليمان وشركاه. جواهرجية بمصر» ... سيد! أما أبلفه! إنت زعلان مني يا سيد؟

سيد: حافرقع يا سيدي.

خميس: معلهش يا سيد. أنا حاكم بس خلقي ضيق شوية، وإنت لتات كتير!

سيد: يا سيدي أنا عمري ما حد قال عليَّ لتات.

خميس: إلَّا قول لي يا سيد!

سيد: نعم يا سيدي.

خميس: أيوه زوار، يعني ناس بييجوا مثلًا يسألوا على صحتها. يقولولها وحشتينا إزيك.

سيد: أنا يا سيدي ما أعرفش. وإذا كنت أعرف كمان. ما يصحش إني أقول لحضرتك.

خميس: طوِّل بالك يا حظ! طيب يا سيد، كتر خيرك.

سيد: المرحوم عمره ما سألني سؤال زي ده أبدًا؛ عشان عيب.

خميس: طيب امشي اطلع بَرَّه!

سيد: معلوم عيب! بيحسبني بوليس سري!

خميس: الملعون ده يظهر إنه يعرف عن سِتُّه مجلدات بس مش عاوز يقر. إخص، ده أنا نسيت الجواب ... حضرة المحترم، الرجا من حضرتكم تسديد مبلغ متين جنيه ثمن عقد ألماظ بِدلَّاية ... أما بلاوي! الله ده الجواب مش ليَّ؟ المبلغ المذكور مقيد على حساب المرحوم رجب أفندي إسماعيل — يلعن المرحوم — بدفاتر فرع محلنا بالخرطوم. وقد علمنا أن حضرتكم تزوجتم الست حرمه — ما شاء الله! أنا لازم أوريها إني عبيط مش عارف حاجة — سيد! سيد! شوف مين.

سنية: هيه؟ غبتش بقى؟

خميس: لأ، مش كتير.

سنية: ومبسوط بقى اللي ما أخدتكش معايا؟

خميس: ممنون! آه لو تعرفي اللي عرفته!

سنية: صحيح لك حق. الصورة هنا أحسن قوي ... الله يرحمك ... والله لولا إني ما أحبش الوحدة ماكنتش اتجوزت تاني.

خميس: يعني متأسفة اللي اتجوزتيني؟

سنية: متأسفة إزاي؟ وأنا قلبي بيقول لي إنك زي المرحوم تمام.

خميس: ممنون خالص ... صاحبتنا ناوية.

سنية: والطيبة باينة على وشك زي المرحوم.

خميس: يظهر إن التغفيل باين على وشي ... متشكر، بالكيش وأنا راجع، بعد ما فتك؟

سنية: هيه؟

خميس: قابلت راجل معاه سمان ... وكل سمانة وسمانة!

سنية: واشتريت لنا منه؟

خميس: لأ.

سنية: ليه؟

خميس: وإيه يعني لما الواحد ياكل له سمانة! ولَّا كام سمانة! ما بتتهزش أبدًا! إيه يعني سمانة! سمانة!

سنية: الله! ما لك؟ سيد!

خميس: شيء يجنن! أنا حاطق.

سنية: خد يا سيد!

خميس: السكرتير الخصوصي، باين على شكله! سيد!

سنية: عاوزه ليه؟

خميس: وضبت لي أودة المكتب ولَّا لأ؟

سيد: يا سيدي أترجاك تعمل معروف، ما تكلفنيش بحاجة النهارده، بزيادة عليَّ أفتح الباب وأشوف مين.

خميس: ليه يا سي سيد؟

سيد: النهارده يا سيدي جمعة رجب، وقلبي حزين.

خميس: وقح! قليل الأدب! امشي اطلع برَّه ما تختشيش! سمعتِ بيقول إيه؟

سنية: طيب بس روَّق بالك ما تزعلش.

خميس: أنا مش فاهم الخدَّام ده بيعمل إيه! قولي لي بس إيه اللي بيعمله في البيت ده!

سنية: ده خدام طيب وأمين.

خميس: الكلام ده سمعته كتير وشبعت منه، والخدام ده لازم يطلع حالًا.

سنية: طوِّل بالك.

خميس: أبدًا! مش عاوز أشوف صدغه! وإذا أنصفت كمان، إديله الصورة دي تونسه!

سنية: إنت بتقول إيه؟

خميس: كلمة واحدة! أنا لازم أكون سيد بيتي! وصاحب الكلمة فيه! فاهمة ولَّا لأ؟ مين؟

سنية: المرحوم عمره ما زعَّق لي كده.

خميس: اتفضل يا حاج بسيوني ... الحاج بسيوني عاوز يكلمك شوية في حكاية ماليش فيها.

سنية: اتفضل يا حاج بسيوني.

بسيوني: نهارك سعيد يا ست هانم.

سنية: نهارك سعيد يا حاج.

خميس: ما تآخذنيش يا حاج بسيوني؛ لأن المسألة زي ما أنت عارف.

بسيوني: الحساب دلوقت خالص كله. وجبت لحضرتك الأوراق والمخالصات، وإذا حبيت أفوتهم لحضرتك عشان تطلعي عليهم، وبعد يومين تلاتة أفوت تاني.

سنية: لأ لأ، الأحسن إننا نشوف المسألة دي سوا ونتفض منها.

بسيوني: زي ما تشوفي حضرتك ... مش حاعرف أفلت ... آدي كشف الحساب وبيان المِلك.

سنية: اقرأهولي.

بسيوني: ٥٧ فدان بعزبتهم وأدوات الزراعة كاملة بقليوب.

سنية: مسكين يا حبيبي!

بسيوني: دلوقت نشوف حاتقول إيه … إحم.

سنية: هيه؟

بسيوني: دخلنا في الجد … بيت بجنينة في الخرطوم.

سنية: إيه من فضلك؟

بسيوني: حاجة فارغة. بيت بجنينة في الخرطوم.

سنية: إيه؟ جوزي كان له بيت بجنينة في الخرطوم؟

بسيوني: هو حضرتك ما عندكيش خبر؟

سنية: أبدًا! وعمري ما سمعت سيرة حاجة زي دي!

بسيوني: لازم كان المرحوم ما بيستريحش في اللوكاندة.

سنية: كلام فارغ! وإزاي يخبِّي عليَّ حاجة زي دي؟

بسيوني: يمكن نسي.

سنية: ما حدش يفضل ناسي سنين! وجاب كام البيت ده؟

بسيوني: ٩٧٥ جنيه.

سنية: كام كام؟

بسيوني: آه! ٩٧٥ جنيه. وده عمل تجاري بديع؛ لأنه كان اشتراه بحسبة ٧٠٠ جنيه.

سنية: ما شاء الله! وكان شاري بيت زي ده ليه يا ترى؟ والموبيليات جابت كام؟

بسيوني: إحم.

سنية: كام؟

بسيوني: ٨٤٣ جنيه.

سنية: وطبعًا لما اشتراها كان تمنها أدْ كده نوبتين. وأظن ده راخر عمل تجاري بديع! اقرأ لي كشف الموبيليا.

بسيوني: جينا للجد … سريرين معدن أبيض بعامود مربع.

سنية: سريرين! مش واحد! هيه؟

بسيوني: بيانو كبير.

سنية: طيب بس بس! قَفل! ده بالتأكيد ما كانش لوحده في البيت ده.

بسيوني: طبعًا كان له أصحاب بيزوروه.

سنية: أصحاب ستات أظن؟

بسيوني: مش قادر أقول لها إنه كان متجوز.

سنية: ما تُرد؟ أصحاب ستات ولَّا لأ؟

بسيوني: أنا ... أنا ... ما تآخذنيش ... ما أعرفش.

سنية: المسألة ظاهرة خالص ... يا خاين! يا خبَّاص! يا ندل! إيش خلَّاه كل ما أقول له أروح معاك السودان يقول لي الجو وحش. والدنيا حر عليك والحميات كتير. وأنا من عبطي أصدَّقه! آه حاتخنق من الغيظ!

بسيوني: أظن حضرتك تحبي إني أفوت في وقت تاني؟

سنية: لأ لأ، لازم أشطب على كل حاجة واتفض من السيرة النجسة دي.

بسيوني: دلوقت تسورق ... الديون.

سنية: المنافق الغشاش!

بسيوني: فيه شوية ديون صغيرة. زي مثلًا ...

سنية: زي إيه؟ قول!

بسيوني: آخر ضربة! ١٥٠ جنيه للخياطة و٧٦ جنيه أدوات زينة و...

سنية: بس بس! اتفضل اتفضل! مش عاوزة أشوف حاجة ولا عاوزة أسمع سيرة الملعون ده مرة تانية.

بسيوني: مافيش مانع ... مافيش مانع!

سنية: ١٥٠ جنيه للخياطة! ده شيء يجنن!

يسوني: ما هي الحاجات غالية نار في الخرطوم!

سنية: طيب بس بس! بلاش ترقيع من فضلك. وإذا كان حد غيرك يا حاج بسيوني اللي قال لي الحكاية المهببة دي ما كانش حصل له طيب.

بسيوني: العفو العفو!

سنية: والحمد لله إن الحكاية لها آخر. إنما أرجوك كل الرجا إن خميس أفندي ما ياخدش خبر إن الملعون كان … كان …

بسيوني: ما يكونش عندك فكر أبدًا.

سنية: أحسن يعمل زيَّه.

بسيوني: نهارك سعيد.

سنية: نهارك سعيد مبارك.

سنية: كنت بتستغفلني يا ندل! يا خاين! يا سافل! منين أعرف إن خميس راخر مش زيُّه! كل الرجالة زي بعض … سيد! حَقَّه بعد الفصل ده ما بقتش اعتقد في حد أبدًا! سيدك فين يا سيد؟

سيد: خرج دلوقت يا ستي.

سنية: راح فين؟

سيد: ما قاليش يا ستي. بس ساب لي البالطو بتاعه وقال أدِّيه للمكوجي.

سنية: لازم أنضف البيت، ومش عاوزه هنا مراحيم … سيد!

سيد: أفندم.

سنية: لِم عزالك ويلَّا انكشح!

سيد: حضرتك بتطرديني يا ستي؟!

سنية: كلام كتير مش عاوزة … أنت تحب الصورة دي؟

سيد: قوي يا ستي.

سنية: الْفَعْهَا روخرة. يلَّا نزِّلها حالًا! يلَّا! يلَّا! خلِّي البيت ينضف! شَهِّل!

(ستار)

الفصل الثاني

(المنظر: كما في الفصل الأول.)

(تُرفع الستار عن سيد وهو ينفض صورة المرحوم بذيل ثيابه.)

سيد: ما تآخذنيش يا سيدي، الوقعة دي غصب عني، وستي هي اللي كربستني مع حضرتك من على السلم. بقينا كخَّة يا سيدي! لكن معلهش، برضو لنا رب، وادي حال الدنيا، وأنا وأنت يا سيدي على الله.

سنية: إنت لسَّه بتعمل إيه هنا؟

سيد: بنفض المرحوم يا ستي.

سنية: هو أنا مش حاخلص منك بقى ومن المرحوم؟ يلَّا امشي لم هدومك وانكشح!

سيد: حاضر يا ستي، وأنا عارف طيب إنك بتقولي لي الكلام ده من ورا قلبك.

سنية: إزاي يعني؟

سيد: عشان أنا ما أهونش عليك، اكمني من ريحة المرحوم.

سنية: اخرس!

سيد: معلهش يا ستي، أنا برضو فاهم، وعارف الوَزَّة دي من مين.

سنية: آل ما يهونش عليَّ اكمنُّه من ريحة المرحوم! ده أنا مش قادرة أتصوره اكمنه من ريحة المرحوم. ولازم الملعون ده كان عارف أسراره كلها، ومين يعلم؟ يمكن ماشي كمان مع ده زي ما كان مع ديكها ... هوَّ أنت لسَّه هنا؟

سيد: يا ستي هانت، ربنا يكون في عونك. اتفضلي البالطو بتاع سيدي آهه عشان ما لحقتش أودِّيه للمكوجي.

سنية: سيبه هنا واجري يلَّا شوف هدومك.

سيد: حاضر بس اعملي معروف يا ستي خلِّي بالك من الصورة عَبَال ما أجيب صندوق هدومي!

سنية: يا ترى خرج راح فين؟ ما داهية يكون راخر زي المرحوم؟ والله لشوف في جيوبه إيه ... الله! وادي جواب ... «سليمان وشركاه جواهرجية بمصر» دي فاتورة. هيه «حضرة المحترم. الرجا من حضرتكم تسديد مبلغ ٢٠٠ جنيه؛ ثمن عقد ألماظ بدلَّاية.» عقد ألماظ! وعشان مين يا ترى؟ آه يا سوء بختي! يا قسمتي! ده راخر بيلعب بديله زي المرحوم! لكن لأ. ما ينضحكش عليَّ نوبتين. ولازم أفتح عينيه أد كده! انت حاتفضل داخل خارج؟ هوَّ أنا مش حانْفَض منك بقى؟

سيد: يا ستي هانت هانت ... تعالى معايا يا سيدي يا حبيبي أحسن ما حدش بقى عاوزنا هنا ... أنا مش زعلان من حضرتك يا ستي، ولو إني صحيح واخد على خاطري شوية، لكن القسمة كدة.

سنية: لسَّه عاوز تقول حاجة كمان؟ ده شيء يضايق؟

سيد: وإذا حصل يا ستي — وإن شاء الله يكون قريب يا رب — إنك تطلقي من سيدي ده ...

سنية: إنت بتقول إيه يا قليل الأدب!

سيد: بس تبقي تديني خبر وأنا أرجع لك تاني مع المرحوم.

سنية: طيب يلَّا بقى يلَّا، يلَّا!

سيد: بس كمان كلمة يا ستي، عشان برضينا كلْنا مع بعض عيش وملح.

سنية: عاوز تقول إيه؟

سيد: فَتَّحي عينك حضرتك كويس قوي؛ عشان سيدي بيراقبك من تحت لتحت.

سنية: بيراقبني؟ أنا جوزي يراقبني؟!

سيد: قوي يا ستي، وقبل ما يخرج سألني وقال لي: مافيش حد يا سيد بييجي يزور سِتَّك وأنا بره؟ قُمْت فِهِمْت غَرضه.

سنية: يعني غرضه إيه؟

سيد: يعني بِدُّه يقول مافيش رجَّالة تزور حضرتك وهوَّ بره ولَّا لأ؟

سنية: قطع لسانه على لسانك! بس لما أشوف وشه، وأشوف العقد الألماظ شاريه لمين! الخبَّاص ده راخر.

سيد: الدنيا حاتشعلل هنا!

سنية: لكن لأ، الأحسن إني أروح للجواهرجي بنفسي.

سيد: حاضر.

خميس: إيه يا واد ده؟

سيد: هدومي يا سيدي.

خميس: وإيه ده اللي تحت باطك؟

سيد: ده سيدي المرحوم.

خميس: عال عال مع السلامة. إنما قول لي قبله، سي كمال ما جاش؟

سيد: لأ يا سيدي، وإذا كنت حضرتك تحب تحجز الصورة، معلهش.

خميس: لأ لأ، أبدًا.

سيد: أمرك يا سيدي. بس ما تآخذنيش يا سيدي، عشان مش مالك أحط إيدي في إيد حضرتك!

خميس: معلهش معلهش، داهية لا ترجعك لا انت ولا المرحوم بتاعك! الغرابة مانيش عارف كمال ده راح فين! وكل خوفي إنه دلوقت ييجي هنا ويشوف سنية ويلاقيها السمانة! ومين عارف، يمكن صاحبتنا ترجع تحن! لكن لأ، أنا مش مغفل، وساعة ما ييجي دُغري أروح واخده على اللوكاندة.

سنية: إنت كنت بره فين دلوقت؟

خميس: أنا؟

سنية: أيوه إنت.

خميس: الجرس بيرن! لازم كمال … إخص! مافيش حد.

سنية: بتسمع إيه عندك؟

خميس: مافيش، بس افتكرت إن حد بيضرب الجرس.

سنية: والله إنكم كلكم يا رجَّالة زي بعض.

خميس: طبعًا، عشان رجالة.

سنية: من فضلك ما تستعبطش روحك.

خميس: يعني إيه؟ أنا مش فاهم أنت عاوزة تقولي إيه!

سنية: بِدِّي أقول إنهم لو يجيبوا أطهر راجل في الدنيا، ويكتبوا له سيئاته على قورته، كان ينزِّل طربوشه على عينيه من الكسوف.

خميس: ده بيتهيألك بس ... الجرس ولَّا إيه؟

سنية: انت مستني مين؟

خميس: مافيش حد ... يظهر إن وداني بتطن.

سنية: ما لك؟

خميس: ولا حاجة ... كمال، كمال! الكمال في الملاح ... الكمال ... اللي ما بتتهز أبدًا.

سنية: إنت بتغني عشان تاخدني في دوكة؟ قول لي إنت كنت فين؟

خميس: كنت في شغل.

سنية: الشغل ده إيه؟ وكان فين؟

خميس: آه! يعني حضرتك عاوزة تفتحي لي محضر؟ لأ، أنا ما أسمحلكيش أبدًا إنك تقرريني.

سنية: أنا ما جبتش شيء من عندي، أنا بعمل زيَّك تمام، وعندي ذوق أكتر منك عشان ما بسألش الخدامين.

خميس: إخص! هو الملعون سيد قال لك؟ أنا ... أنا ... في الحقيقة. إنت عاوزة الحق؟ الراجل سيد ده، أنا ما بحبوش أبدًا.

سنية: شوف أما أقول لك، لا تهوش ولا تغالط، وافهم طيب إنك في إيدي.

خميس: أنا في إيدك إنت؟ ليه الدنيا جرى لها إيه؟

سنية: أنا بكلمة صغيرة خالص، أخليك قدامي زي القط.

خميس: إنت تخليني زي القط؟ إنت فاهمة إنت بتقول إيه؟ لازم هوَّ النوبة دي!

سنية: لازم المسألة فيها سر.

خميس: يظهر إن وداني بترن.

حميدة: أحضر السفرة فين يا ستي؟

خميس: في أودة الأكل طبعًا.

سنية: الراجل هناك بيركب القزاز المكسور … حضري السفرة هنا.

خميس: هنا هناك زي بعضه، عشان أنا حاتغدى في اللوكاندة.

سنية: واشمعنا تتغدى بره؟

خميس: عشان كده.

سنية: لوحدك؟

خميس: لأ، مع واحد صاحبي.

سنية: صاحبك ده مين؟ واسمه إيه؟

خميس: احم! اسمه … وانتِ مالك ومال اسمه؟!

سنية: طيب! وأنا كمان خارجة.

خميس: على فين؟

سنية: وإنت مالك؟! عندي شغل.

خميس: وإن شاء الله حاتغيبي كتير؟

سنية: زي ساعة، فيه حاجة كمان؟

خميس: لأ … المهم إنها تخرج الساعة دي.

سنية: لازم أخبي طرابيشه كلهم واشوف حايخرج إزاي!

خميس: على رأي المثل: اللي تحمل هَمُّه، ما يجيش أحسن منه. وتَوَّه صاحبتنا ما خرجت، الدنيا تروق. ولما تبقى ترجع يبقى يحلها ألف حلَّال … ستك فين يا حميدة؟

حميدة: بتلبس الملاية يا سيدي.

خميس: عال خالص … حضرتك خارجة؟

سنية: أيوه مش شغلك.

خميس: إلا مش شغلي! لكن أعمل إيه، الظروف حاكمة. لكن ما داهية كمال يقابلها على السلالم! لازم ألحقها. طربوشي فين؟ حميدة! حميدة!

حميدة: أفندم.

خميس: طربوشي فين؟

حميدة: ما شفتوش يا سيدي.

خميس: إزاي! الله! الطربوش!

حميدة: والنبي يا سيدي ما شفته.

خميس: يعني إيه؟ يعني الطربوش اتسرَّب؟ أنا كنت حاطه هنا على الترابيزة ساعة ما دخلت. يبقى راح فين؟

حميدة: وأنا إيش عرفني يا سيدي؟

خميس: خدوه الملايكة؟ الملايكة ما بيلبسوش طرابيش.

حميدة: يمكن ستي ...

خميس: إيه؟ يمكن ستك لبسته وخرجت بيه؟ إنت حاتجننيني!

حميدة: يا سيدي أنا ما قلتش كده.

خميس: طيب بس بس! بلاش غَلَبَة ... شوفي مين، عَبَال ما اشوف لي طربوش تاني.

حميدة: مين؟ أهلًا وسهلًا يا ستي. اتفضلي.

لبيبة: ستك هنا؟

حميدة: لأ يا ستي، خرجت من شوية صغيرة. لكن سيدي هنا.

لبيبة: طيب اعملي معروف ادِّيلُه خبر.

حميدة: حاضر.

لبيبة: مين كان يفتكر إني أشوف كمال تاني! والله خلاني نطيت ساعة ما قال لي: «سمانة» لكن برضو عرفت أزوغ منه تمام.

خميس: مش شغلي، لازم تشوفي لي طربوش من تحت الأرض.

حميدة: حاضر يا سيدي.

خميس: أهلًا وسهلًا لبيبة هانم. إزاي صحتك؟

لبيبة: الله يحفظك. إلا قول لي من فضلك!

خميس: نعم!

لبيبة: حضرتك طردت سيد الخدام؟

خميس: أيوه، يعني الست هيَّ اللي طردته.

لبيبة: وعشان إيه من فضلك؟

خميس: حاقول لك إيه بس، عشان لتَّات قوي وغلباوي، وفي الحقيقة ما حدش يطيقه أبدًا.

لبيبة: لكن مش حرامي؟

خميس: لأ، مش حرامي.

لبيبة: ده اللي يهمني.

خميس: ليه؟ أنتم عاوزين تاخدوه عندكم؟

لبيبة: أما أشوف سي عزت يرضى ولَّا لأ. عشان من نهار ما طردنا سالم، واحنا لايصين، والمخدِّم مغلِّبنا قوي.

خميس: إنما أنا أؤكد لك إن المخدِّم إذا كان مغلبكم قيراط، الواد سيد حايغلبكم أربعة وعشرين!

لبيبة: يا خَيِّ ولو موقتًا. أما نشوف. نهارك سعيد.

خميس: نهارك سعيد مبارك … حميدة! حميدة! ده ما كانش طربوش! إيه آخر أخبار عن الطربوش؟

حميدة: والله يا سيدي ما لقتش أبدًا غير ده.

خميس: إيه ده؟ ده مش طربوش ده!

حميدة: ده طربوش سيد ونسيه لما خرج.

خميس: يظهر كده؛ عشان ريحته خدامين خالص … شوفي مين! دي حاجة عرَّة قوي.

كمال: أظن استغيبتني؟ والله ما تآخذنيش. دلوقت أحكي لك الحكاية.

خميس: وأنا من ساعتها قاعد أستناك عشان نخرج سوا.

كمال: نخرج؟ ده أنا نَفسي انقطع من السلالم بتوعكم.

خميس: بالشفا، إنما اسمع!

كمال: نعم؟

خميس: أنت عارف شارع محمد علي؟

كمال: قوي.

خميس: أما فيه هناك راجل بيعمل سمك، لكن على ذوقك. يلَّا بينا يلَّا!

كمال: لا لا، وهوَّ أنا غريب؟ الموجود في البيت ناكل منه والسلام.

خميس: اعمل معروف ما تضيعش الوقت، عشان بدِّي أقعد ويَّاك قعدة زي الناس، وكمان الخدام بتاعنا طردناه ولا فيش حد يَخَدِّم علينا.

كمال: والبت دي ما تعرفش تَخدِّم علينا ليه؟

خميس: حميدة؟ لا يا شيخ دي لخمة قوي، وخدمتها تعل. يلَّا بينا!

كمال: ما تعرفيش يا حميدة تجيبي لنا ناكل؟

حميدة: ما أعرفش إزاي يا سيدي؟!

كمال: طيب اجري يا شاطرة هاتي لنا اللي عندكم والسلام.

حميدة: حاضر يا سيدي.

خميس: انت باين مش حاتجيبها البر!

كمال: بر إيه وبحر إيه؟! ده اللقمة يا خالي اللي الواحد ياكلها في البيت — وإذا كانت بملح — أحسن من ستين أكلة في اللوكاندة!

خميس: بس اسمع يا كمال، بقى الشطارة دلوقت إننا ناكل زي الوابور، فاهم! قبل صاحبتنا ما تيجي.

كمال: هيَّ مقاولة ولَّا إيه؟

خميس: لأ بس أنا عامل حساب إن القطر بعدين يفوتك وترجع تلومني. أنت مسافر في قطر كام؟

كمال: مش مسافر النهارده.

خميس: يا خبر أسود! إزاي يا شيخ أنت ما تسافرش النهارده؟ حد في الدنيا يغيب في السودان الغيبة الكبيرة دي كلها ولا يروحش يشوف أهله؟

كمال: قدامي إجازة تلات تشهر.

خميس: يا قلبك! يا مصيبتي!

كمال: سيبنا من الحكاية دي بقى يا خالي.

خميس: بس أسيبك من الحكاية دي إزاي ودي مسألة واجبات؟ خازوق!

كمال: بالك يا خالي، نظريتك في العازبة مظبوطة تمام.

خميس: جالك كلامي؟

كمال: بس شوف الصدفة …

خميس: يا ترى فيه إيه؟

كمال: وأنا جاي في السكة، قابلت واحدة ست، وِجِهْ وِشِّي في وِشِّها تمام. تفتكر مين؟

خميس: مراتي طبعًا … مين يا ترى؟

كمال: السمانة!

خميس: ما أنا برضو قلت كده.

كمال: إنما عاوز الحق يا خالي؟ السمانة حِليت في عيني عن زمان.

خميس: عفريت يلهفك!

كمال: رأيك إيه بقى؟

خميس: رأيي … بس حاقول له إيه … ولا حاجة.

كمال: ولا حاجة إزاي؟ والحب القديم اتحرَّك في قلبي. ومن ساعة ماشفتها دماغي اتبرجلت.

خميس: وأنا قلبي مغَّص عليَّ وعقلي اتلخبط.

كمال: طيب وانت ما لك؟

خميس: إلَّا أنا ما لي! هي دي حاجه شوية؟ بقى تفتكر إنك لما تكون في ورطة زي دي ما أشارككش في عواطفك؟ سبحان الله يا سي كمال!

كمال: الله يحفظك يا خالي.

خميس: إنما ما تكونش عينك زاغت في واحدة تانية، وافتكرتها السمانة؟

كمال: إزاي؟ ده أنا كلِّمتها.

خميس: آه! آهو البلوة هنا … يا ترى قالت له إيه؟

كمال: تفتكر قالت لي إيه؟

خميس: اعمل معروف ما توجعش بطني … وقل لي قالت لك إيه؟

كمال: قالت لي رجب أفندي مات.

خميس: ديهده! ما هو مات.

كمال: من قال لك؟

خميس: أما عجيبة! أنت يا أخي مش بتقول إنها قالت لك إنه مات؟ قلت لك آهو مات. ولَّا عاوز أقول لك لأ؟

كمال: يظهر إنك مش مبسوط النهارده.

خميس: اتفضل يا سي علي أفندي يا صادق.

كمال: علي أفندي صادق مين؟

خميس: هُس هُس! بس ليَّ غرض إني أسميك كده دلوقت.

كمال: غرض إيه؟

خميس: البت حميدة كان لها أخ اسمه كمال، وبعيد عنك مات قريب، وكل ما تفتكره بينقلب كيانها خالص. مسكينة الله يصبرها!

كمال: آه، لك حق بقى، مسكينة! أما نثبتها. وفضل صاحبنا يقول لي إزيك يا علي أفندي يا صادق. وحشتنا يا علي أفندي يا صادق. آنستنا يا علي أفندي يا صادق.

خميس: لحد ما زهقك يا علي أفندي يا صادق! هاهاها. دلوقت لما سنية تقرر الخدامة ما تعرفش تاخد منها حق ولا باطل … اتفضل يا علي أفندي، بس كُل بالعجل.

كمال: أنا مش مستعجل.

خميس: لكن أنا مستعجل … عاوز ميَّه؟

كمال: هو أنا كَلْت حاجة أشرب عليها؟!

خميس: يظهر إن مالكش نِفس للأكل، اجري هاتي كباية مَيَّه يا حميدة، المَيَّه تفتح الشهية.

كمال: حَقَّه عمري ما سمعت.

خميس: لأ، دي قال لي عليها واحد حكيم صاحبي.

كمال: جايز. إنما إزاي إحنا ناكل قبل الست ما تيجي؟

خميس: ما هي معزومة بره النهارده؟

حميدة: المَيَّه يا سيدي.

كمال: خلِّيها هنا.

خميس: وروحي بقى، ولما نعوزك ننده‌لك.

كمال: إنما بالك يا خالي؟

خميس: هيه؟

كمال: يظهر إن الحظ معاكسني. علشان الملعونة قالت لي إنها اتجوزت تاني.

خميس: صَدَّق! لكن ما قالت لكش اتجوزت مين؟

كمال: دي عفريتة! بقول لها اتجوزتِ مين؟ قامت قالت لي اتجوزت راجل مغفل، هاهاها!

خميس: بقى قالت لك إنها اتجوزت راجل مغفل؟

كمال: طيب وانت ما لك زعلان ليه؟

خميس: بس ما يعجبنيش الحال المايل. وما يخلصنيش إن أي واحدة في الدنيا تقول على جوزها كده.

كمال: يا خالي ده مُلك مدبَّره صاحبه.

خميس: إنت مش خلاص شبعت؟

كمال: ليه؟ لا هو غداكم النهارده مكرونة بس؟

خميس: أيوه. حميدة! حاجة خفيفة على المعدة.

حميدة: أفندم.

خميس: شيلي الأكل بقى.

كمال: مافيش حاجة عندكم النهارده إلَّا المكرونة؟

حميدة: عندنا يا سيدي، أما أروح أجيب.

خميس: تجيبي إيه؟ تعالي هنا. إنت مش عاوز مَيَّه قَبْلَه؟ هاتي مَيَّه لعلي أفندي صادق.

حميدة: حاضر.

كمال: لا هو غداكم النهارده مَيَّه؟ طيب شوف لنا ولو حتة جبنة، ولَّا أي حاجة نغمِّس والسلام!

خميس: حد بيخبط! مراتي يا خبر اسْوِد!

كمال: إنت مستني حد؟

خميس: لا مش مستني حد لكن خايف لحد ييجي.

كمال: أما دي أدهى!

خميس: الحمد لله مش عندنا، إنت يا أخي لسَّه ما شبعتش؟

كمال: وهو أنا كَلْت حاجة!

خميس: طيب اشرب دي، اشرب.

كمال: أشرب إزاي وأنا مش عطشان؟ هوَّ بالإكراه؟!

خميس: اشرب وعليَّ أنا مالكش دَعْوَه.

كمال: طيب سيب الكباية هنا ... اجري يا شاطرة شوفي لي حتة جبنة.

حميدة: حاضر.

خميس: يا سي علي جبنة إيه وبتاع إيه. يا بت أنت روحي من هنا! بس مش راضي أقرفك، الجبنة كلها دود بتشغي. نهايته، والسمانة قالت لك جوزها مين؟

كمال: المكَّارة ما رضيتش تقول لي على اسمه أبدًا، وسهَّتني وزاغت مني في وسط الزحمة.

خميس: طيب يلَّا امسح إيديك بقى ... حميدة!

كمال: أنا في الحقيقة مش قادر أفهم إنت مالك النهارده!

حميدة: أفندم.

خميس: شيلي الأكل بقى. كَلْنَا وشبعنا والحمد لله!

كمال: طيب شوفوا لنا فنجال شاي وبسكوتتين.

خميس: شاي؟ ده أضر حاجة بعد الأكل! اعملي شوية قهوة أحسن. ولَّا تفتكر بلاش؟ بلاش؟ بلاش قهوة يا حميدة.

كمال: إلا بلاش قهوة! ضروري أشرب قهوة.

خميس: حيرتني يا علي أفندي! دُور عاوز قهوة، ودُور تقول لأ. دي ذبذبة في الرأي الواحد لازم يكون له مبدأ.

كمال: عاوز قهوة ضروري.

خميس: طيب ما قلتش كده ليه من الصبح، بس خليتنا نضيع وقتنا. قهوة حالًا، وهاتيها لنا في أودة النوم.

حميدة: حاضر.

كمال: حَقَّه كله كوم وشرب القهوة في أودة النوم كوم!

خميس: ده أنت يا أخي يظهر إن مالكش مزاج أبدًا!

كمال: ليه؟

خميس: الواحد بعد الغدا مش يحب يرتاح شويَّة؟

كمال: لكن أنا مش عاوز أنام.

خميس: ولو! إنما ضروري تتمد شوية. ضروري جدًّا ... يا سيدي خُش خُش!

كمال: الله الله! هوَّ جرى إيه.

خميس: بس خش. أنا جاي لك حالًا ... دي داهية وطبِّلت ... يلَّا! يلَّا! دلوقت أخلص من مراتي. عزت! إخص!

عزت: إخص؟!

خميس: إخص إيه؟

عزت: أنا عارف؟ بقى ساعة ما تشوف وشي تقول لي إخص؟!

خميس: والله يا خويا ما تآخذنيش ... ما خدتش بالي أبدًا إلَّا إخص!

عزت: مالك؟ فيه إيه؟ باين عليك مُرْتَبِك خالص.

خميس: لا يا شيخ؟ بقى باين على وشي صحيح؟ آهي دي بلوة ما عملتش حسابها.

عزت: باين قوي.

خميس: بس الحقيقة ...

عزت: إيه ده؟

خميس: مافيش، ده ... ده ... واحد صاحبي.

عزت: وحابسه ليه؟ ما بيبانش على رجَّاله ولَّا إيه؟

كمال: ده مش هزار ده!

خميس: المجنون ده حايخلع الباب!

كمال: خالي عزت!

عزت: سي كمال! أهلًا وسهلًا! الحمد الله بالسلامة.

كمال: الله يسلمك، شفت يا سيدي هزار خالي خميس؟

خميس: هزار إيه؟ إذا كان ده بعد ما دبغ غدوة تمام، قال: عاوز أنام شويَّة! مش بذمتك يلزم إني أقفل عليه الباب عشان ياخد راحته؟

عزت: واجب ... ما داهية يشوف مراتي! مش حاتبقى تزورني يا كمال؟

كمال: الله! طبعًا.

عزت: ما تقولوش إني اتجوزت.

خميس: ليه؟ خالك عزت اتبسط قوي اللي شافك. ما تجيبش سيرة السمانة.

عزت: عن إذنكم بقى أحسن عندي ميعاد ضروري قوي. إنما ضروري أشوفك يا كمال قبل ما تروح البلد.

كمال: حاضر.

عزت: ناوي تسهر يا خويا الليلة ولَّا لأ؟ سلام عليكم.

خميس: أما أشوف. وعليكم السلام.

كمال: وعليكم السلام يا نمس ... بالك يا خالي خميس؟

خميس: إيه؟

كمال: دلوقت فهمت السمانة زاغت مني ليه؟ لازم لاضمة مع خالي عزت.

خميس: ما تقولش كده أمَّال!

كمال: ده بالتأكيد! إنما لازم أفقسهم لك.

خميس: مش طايق! مراتي مع أخويا!

كمال: الله؟ القهوة فين؟

خميس: القهوة؟! آه، لازم مافيش قهوة. لازم مافيش بن ولَّا هو إيه!

كمال: مالك؟

خميس: مين؟ أنا؟ مافيش حاجة.

كمال: تكونش البنت نسيت القهوة؟

خميس: أنا سمعت حاجة دبت. لازم البت اتشقلبت في المطبخ.

كمال: ما تقولش كده. ده يظهر إني النهارده متعوس قوي.

خميس: طيب يلَّا بينا بقى. وتشرب القهوة في بوفيه المحطة ... بترتعش ليه؟ يلَّا بينا!

كمال: اسكت يا خالي! أحسن متلِّج قوي. ده بيتكم ده برد خالص.

خميس: بعدين نبقى نعزِّل. يلَّا نمشي وانت تدفا.

كمال: طوِّل بالك عليَّ، أحسن بَتَكْتَك.

خميس: يا سيدي يلَّا! مش حاعرف أخلص منه.

كمال: الحقني يا خالي خميس! الْحَق! آه!

خميس: يا نهار زي بعضه! جرى لك إيه؟

كمال: حاسس ... حاسس ... حُوشني يا خالي!

خميس: أحوش فيك إيه بس! يلَّا بينا بَرَّه تفوق.

كمال: دي باينَّها حُمَّى، حُمَّى! آه آه!

خميس: يا سيدي مش وقته! ما يجيش كده! يا كمال ما تعملهاش فيَّ! يا أخي استذوق!

كمال: ما تتخضِّش يا خالي، دي ما تاخدلهاش كام يوم وأروق تاني ... آه آه!

خميس: كام يوم؟! بلاش هزار أمَّال اعمل معروف! أبوس إيدك!

كمال: غطِّيني يا خالي. غطِّيني في عرضك! آه ... آه! حاموت يا خالي حاموت!

خميس: في الجنة ونعيمها ... خد اشرب دي تفوقك.

كمال: دي ... دي ... دي ملهلبة! آه!

حميدة: سيدي ما له يا سيدي؟

خميس: ما انتيش شايفة؟ عِيي من كتر الأكل، وكنت عاوزة تجيبي له كمان؛ عشان يموت!

كمال: آه! آه! رُحت بلاش.

حميدة: ده بيقول راح بلاش.

خميس: أيوه! أيوه! سامع إنه راح بلاش. وأنا رحت بلاش! اجري شوفي بطانية! اسعفي! عال، صاحبنا بقى روسبيت في البيت ده! واللي زي ده ما دام لزق ما يطلعش بقى إلَّا بالطبل البلدي.

حميدة: البطانية آهِه يا سيدي.

خميس: لِفِّي معايا لِفِّي! أنا مش عارف النهارده اصطبحت بوش مين! لِفِّي قوي!

حميدة: ده بيزوم يا سيدي.

كمال: سمانة! آه!

حميدة: يا خبر اسْوِد!

خميس: ده بيخطرف! يا نهار مهبب! اجري هاتي بشكير نِلفُّه على دماغه.

حميدة: حاضر.

خميس: دي حوستي بقت للشوشة، والإيش لو طبَّت صاحبتنا الساعة دي! عملتها يا سي كمال؟!

حميدة: البشكير يا سيدي.

خميس: هاتي.

كمال: آه آه!

خميس: اجري سخَّني حبة مَيَّه على النار وحُطي فيهم شوية خردل. بس بسرعة عشان نحط له رجليه في المَيَّه السخنة.

حميدة: حاضر.

كمال: آه آه!

خميس: يا سيدي ما تزعقش كده! الله! البيت فيه سكان، بلاش فضيحة!

كمال: آه ياني! أنا فين يا خالي؟

خميس: أنت على قلبي يا حبيبي.

كمال: حاموت يا خالي!

خميس: يا أخي ده والله عيب! مش كده خليك ذوق. كمال، ما فقتش حَبَّة؟ تقوم بقى؟

كمال: نيمني في السرير.

خميس: ما بقاش ناقص إلَّا هيَّ!

كمال: نيمني في السرير!

خميس: طيب هُس هُس!

كمال: سمانة!

خميس: لأ ده مش شغل! لازم أقفل لك بقَّك ما دام أنت مش عارف تقفله ... أما أروح أوضَّب له السرير.

حميدة: يا ترى مين؟ أظن ستي جت ... إيه ده؟ بتاعتنا دي؟

الرجل: أيوه يا ستي. صلحناها وعملنا لها برواز جديد معتبر، وخليناها أَلِسطه.

حميدة: طيب خليها هنا.

الرجل: لأ يا ستي، المعلم قال لي علَّقها أحسن حَد يُلطها ولَّا حاجة.

حميدة: طيب علَّقها هنا. المسمار آهه. بس اعمل معروف ما تعملش دوشة، أحسن فيه واحد عيان هنا.

الرجل: يا ستي ما تخافيش ... نهارك سعيد.

حميدة: نهارك سعيد ... زمان المَيَّه غليت.

كمال: سمانة! سمانة!

حميدة: يا ندامتي ده الرجل بيخطرف.

خميس: هوَّ أنت لسه في الدنيا ... حميدة! حميدة!

حميدة: حاضر.

خميس: كمال، ما رُقْتِش حَبَّة وتفضِّنا من الورطة دي؟

كمال: آه آه!

خميس: والله ما حد حَقُّه يقول آه إلَّا أنا يا حبيبي. أنت عيان وأشيتك معدن، لكن ما داهية إلَّا أنا غرقان لشوشتي وحوستي تقيلة.

حميدة: المية السخنة آهه يا سيدي.

خميس: يلَّا قلعيه جزمته ودلِّي له رجليه في المَيَّه.

كمال: آه آه!

خميس: يا سيدي انسد! إن كان الرباط معقود فكيه باسنانك ولا اقطعيه. رحنا بلاش! رحنا بلاش! نشوف مين ... مين؟

حميدة: دي ستي.

خميس: جالك الموت يا تارك الصلاة.

سنية: إيه ده؟ مين ده؟

خميس: ده مسكين! جَه يزورني سُورق ولخمني داهية تلخمه.

كمال: حازدور!

سنية: ده بيقول حازدور.

خميس: الحمد لله اللي ما قال حاجة تانية! ما هي الحُمَّى بتخليه يخرَّف.

كمال: حبيبتي يا سمَّ ...

خميس: ما ينفعش إلا كده! شيلي معايا يا حميدة، أحسن ده باين مش حايجبها البر.

سنية: أما عجايب! ديهده، ومَيَّه سُخنة كمان! بقى مسافة ما أخرج وآجي ألاقي الدنيا انقلب كيانها؟ وصاحبه ده مين يا ترى؟ والغرابة إني من ساعة سيرة الملعون رجب أفندي وأنا عقلي ملخبط ... عجايب! إياك الصورة دي معفرتة! ده باين بيضحك الملعون! ده بيضحك صحيح، إياك بيتمسخر عليَّ! طيِّب، أنا أوريك تضحك إزاي! وأشوف إزاي ترجع تاني بعد ما طردتك مع خدَّامك سيد!

حميدة: ده نهار إيه ده اللي زي بعضه! ده أنا مش خالصة النهارده من فتح الباب ... اتفضل يا سيدي.

الرجل: يعني الحمد لله اللي قابلت حضرتك في السكة.

عزت: معلهش. العبارة بسيطة. يلَّا نزلها!

الرجل: ما تآخذنيش يا بيه! أنا كنت بحسب ساعدتك ساكن هنا.

عزت: حصل خير. يلَّا بقى طلعها فوق.

الرجل: حاضر.

عزت: سيدِك ما قالش حاجة لما شافها؟

حميدة: ولا خد باله منها.

عزت: برضو أحسن. ما تجيبيلوش سيرة يا شاطرة.

حميدة: حاضر يا سيدي.

سنية: أنا أوريك شغلك يا خبَّاص!

عزت: أنا خبَّاص يا سنية هانم؟

سنية: عزت أفندي!

عزت: وبالمقشة كمان يا هانم؟

سنية: ما تآخذنيش. هي راحت فين؟

عزت: مين هيَّ يا هانم؟

سنية: لازم الأودة دي معفرتة! ده مستحيل!

عزت: حضرتك مالكيش كيف شوية؟!

سنية: وإزاي يبقى لي كيف واللي جرى لي النهارده عمره ما جرى؟!

عزت: آهو أنا بقول كده برضو؛ يعني يظهر إن حضرتك عيانة، ولا سمح الله!

سنية: لأ، أنا مش عيانة!

عزت: عينيها مبحلقة، وبتلمع قوي! أنا غلطان ما تآخذنيش!

سنية: لأ، حضرتك مش غلطان؛ لأني صحيح معفرتة النهارده.

عزت: غير كده.

سنية: عشان خرجت من ساعة لحد واحد جواهرجي في الموسكي. لقيته قافل، أتاري النهارده عيد اليهود.

عزت: صحيح، تمام.

سنية: وساعة ما رجعت البيت، لقيت فيه راجل ملفوف ببطانية وجوزي بيخنق فيه ولَّا بيداويه، مانيش عارفة!

عزت: لا حول ولا … عقلها بياخد ويدي.

سنية: ويا دوب شالوا العيان شيلة بيلة ودخلوا بيه أودة النوم إلا ولقيت قدامي خيال واحد كنت أعرفه زمان.

عزت: الصبح ما كانش عندها حاجة أبدًا.

سنية: بتقول إيه؟

عزت: لا، ولا حاجة.

سنية: وكل ما أبص للخيال ألاقيه بيضحك عليَّ.

عزت: مالوش حق.

سنية: مين؟

عزت: الخيال قليل الحيا.

سنية: إنت كمان يا عزت أفندي بتتمسخر عليَّ؟

عزت: لأ يا هانم العفو، يا سلام!

لبيبة: صباح الخير يا سنية هانم.

سنية: صباح الخير يا حبيبتي.

لبيبة: إنت مش جاي بقى تشوف حاتحط البتاعة فين؟

عزت: حاضر، جاي حالًا.

خميس: اتهمد داهية تهمده ... أهلًا وسهلًا.

كمال: السمانة!

(ستار سريعة)

الفصل الثالث

(المنظر: في منزل عزت أفندي.)

(ترفع الستار عن المنزل خاليًا ... الجرس يدق ... يدخل سيد.)

سيد: طيب طيب ... إيه هيَّه الدنيا طارت؟! هو حضرتك؟ لا مؤاخذة يا سيدي!

خميس: بقى شوف لما أقول لك ...

سيد: أفندم.

خميس: اسمع اللي أقول لك عليه من غير ما ترد أحسن أخلاقي ضيقة وراكبني ستين عفريت ... ستين عفريت تمام.

سيد: حاضر يا سيدي، واخد بالي برضه.

خميس: واخد بالك إزاي يعني؟! هو أنا أخرس بتعمل لي إيدك كده!

سيد: يا سيدي اعمل معروف ما تكلمنيش ما دام حضرتك ما بتستحملش الكلام!

خميس: اللهم اخزيك يا شيطان ... يا راجل أنت كلامك ده مش عاجبني!

سيد: يا سيدي بس قولي أتكلم إزاي؟

خميس: يا سيد أنا مش رايق لك، والشيطان بيلعب في عنيَّا فالأحسن إنك تنفد بعمرك الساعة دي ... سيد.

سيد: يا سيدي الشيطان بيلعب في عينيك وأنا مش مستغني عن عمري.

خميس: ده شغل مسخرة، الواحد مش عارف يلاقيها منين ومنين! مش ممكن. لكن يمكن ... مستحيل! مين عارف؟ يا عالم يا هوه! أنا عقلي حَيِون ... يا مسكين يا خميس كل المصايب اتكببت على دماغك!

عزت: أهلًا وسهلًا أنا كنت نازلك.

خميس: علشان إيه.

عزت: علشان الفصل اللي عمله كمال ساعة ما دخل على الستات على غفلة وخلَّاهم اتخضم.

خميس: أنا عندي موضوع أهم من كده عايز أكلمك فيه.

عزت: خير إن شاء الله.

خميس: بقى اسمع يا سيدي!

سنية: ده حال ما يطولش أبدًا، أنا لازم أشوف لي طريقة معاه.

عزت: فيه إيه يا هانم؟

سنية: فيه إني كنت افتكرت إني حاعيش سعيدة لقيت الحكاية بالعكس، مين كان يصدق كده؟ مين؟

خميس: اسمعي يا سنية! لايميها أحسن بعدين مش حايحصل طيب!

سنية: إنت كمان لِم لسانك!

عزت: بس إيه اللي جرى؟

سنية: جرى زي ما انت شايف، طول النهار لاويلي بُوزه ولانيش عارفة أكلمه كلمة.

عزت: يمكن العيان اللي عنده عَدَاه؟

سنية: لا، ده حال محدش يقدر عليه.

خميس: يظهر إنهم بيتوشوشو.

عزت: إزاي حالة عيَّانك دلوقت؟

خميس: أحسن، آهو نايم.

زينب: يا سيدي، ستِّي بتسألك حاتعلق الصورة فين؟

عزت: حاضر أنا جاي ... أنا راجع لك حالًا، دقيقة واحدة ... ما تتفضلي جوَّه يا سنية هانم عند الست، هيِّه في أودة المسافرين. عن إذنكم.

سنية: إنت تحب إن أخوك اللي أصغر منك يعرف إزاي بتعامل الست بتاعتك؟

خميس: أنا ما احبش حاجة أبدًا وما احبش إنك تيجي هنا أبدًا.

سنية: هيه هيه. حضرتك بِدَّك تاخدني في دوكة. لكن لأ طَوَّل بالك، عيد اليهود كان النهارده لكن بُكرة الدكان مفتوح.

خميس: أنا مش فاهم بتقولي إيه؟

سنية: إن شاء الله لما بُكرة تشوف الحساب كام تبقى تفهم كويس.

خميس: أنت قصدك إنك تبرجلي دماغي بالكلام ده؟

سنية: من هنا لبُكرة الصبح كل شيء ينتهي.

خميس: الغرابة مش قادر أفهم حاجة أبدًا؛ لأن الطهارة باينة على وشهم. ومش عارف يا ترى الملعون كمال كان بيبالغ في الحكاية ولَّا إيه؟ إنما أحسن طريقة إني أراقبهم كلهم تمام، وافتح عيني كويس ...

عزت: لا مؤاخذة أنا أتأخرت عليك!

خميس: بقى اسمع أما أقول لك، أنا شايف إن الدور ده اللي انتم فيه ضيِّق عليكم.

عزت: بالعكس ده احنا مبحبحين فيه قوي وقِرفته كويسة عليَّ خالص.

خميس: ما هو علشان قِرفته دي أنا جيت انصحك تدوَّر لك على شقه تانية في حِتة صحية؛ مصر العتيقة، الدقي ... تكون متطرفة.

عزت: إيه بس السر في كده؟

خميس: يا أخي أنا أخوك أكبر منك وقصدتك في حاجة ما تعملهاش؟

عزت: لكن دي مسألة غريبة!

خميس: غريبة قريبة كمان حتة طلب زي ده ما تعملوش؟!

عزت: طلب إيه؟ إنت يا خميس يا خويا حالتك متغيرة خالص، الست بتاعتك اللي زي الملايكة، اللي زي حتة السكرة تزعلها وتعمل فيها كده، ودلوقت جاي تطلب مني طلب زي ده؟ أنت لازم فيه حاجة تعباك ومخبي عنَّا!

خميس: يا سيدي مصلحة الإحصاء بتقول إنه فيه في البلد دي ... على بيت فعشان إيه يعني ما تحبش تسكن إلا في نفس العمارة اللي أنا ساكن فيها؟

عزت: مسكين! حالته صعب خالص.

سيد: الحلاق جَه يا سيدي.

خميس: خُد لي بالك، حتى الخدام اللي أطرده من عندي تاخده عندك على طول، علشان إيه؟

عزت: مين؟ سيد؟ أنا ما خدتوش عندي إلا بناءً على شهادتك فيه للست بتاعتي، وأنا كمان سألت سنية هانم عليه ومَدحت لي فيه قوي.

خميس: مَدحت لك فيه قوي؟ طبعًا علشان يبقى قريب، فكرة طيبة خالص ومعمول حسابها عال.

عزت: هو إيه ده اللي معمول حسابه؟! نظراته فيها شيء.

خميس: بقى المعرفة ابتدأت من أيام رجب أفندي إسماعيل؟

عزت: رجب أفندي، أنت تعرفه؟

خميس: لأ، أنا بتكلم على مراته، على السمانة.

عزت: إيه؟

خميس: سمانة الخرطوم.

عزت: هو أنت تعرف؟ هو كمال قالك حاجة؟

خميس: وده شيء يدهشك؟

عزت: لكن مين اللي قالك؟

خميس: أظن عقلك كان بيقول لك إني مش حاعرف حاجة، لكن لأ، فتَّح عينك طيب أنا مش مغفل زي سي رجب.

عزت: إيه العبارة؟ مين قال عليك كده؟ لكن أقول لك الحق يا خويا وأحلف لك بنزاهتي وشرفي إني صبرت عليها لحد ما بقت أرملة!

خميس: والله العظيم مجهود كبير، إنما تقدر تقول لي كده بصراحة، لسه بتحبك؟

عزت: عاوز الحق، والله أنا بحبها خالص.

خميس: أوه! مش قادر أحوش نفسي، وبتعترف بكده؟!

عزت: وعشان إيه ما اعترفش؟ ده ما له كده؟!

خميس: دمي بيغلي … والشغل ده يعني لسه داير بينكم؟

عزت: ده أنا عندي عشم كبير إن حبنا ده يفضل دايم للأبد.

خميس: حَقَّه خلاص مش قادر أحوش روحي!

عزت: لكن أنا مش عارف إيه قصدك م الأسئلة دي؟ أنا شايف إنك لازم تستريح لك كام يوم تسافر فيهم تغير هوى ... إنت حالتك النفسانية تعبانة خالص.

خميس: يا عالم أنا عقلي حَيوِن!

عزت: ما لك بس يا خويا مالك؟

خميس: بيسألني ما لك ... بقى مش حرام عليك ده؟!

عزت: لا لا، ده شيء ظاهر قوي إنك تعبان. الله يكون في عونك! أظن تسمح لي بثلاث دقايق آخذ فيهم دقني أحسن زمان المزين قلق، وارجع لك تاني؟ استريح يا خميس يا خويا. استريح أحسن لك. مسكين ... مسكين! جاي حالًا.

خميس: أنا خلاص، إنما أنا باستغرب ... مش عارف مراتي بتحب إيه في العبيط ده؟ وآدي صاحبنا الثاني راخر ... لازم جاي يضحك عليَّ كمان. الوِليَّة مراتي دي كانت مستلبخة الراجل رجب ده بتكلم اتنين؟! الله يحسن إليك مطرح ما رحت يا رجب أفندي! إيش خلاه مات بدري.

كمال: إزاي تسيبني لوحدي كده ... مالكش حق! فين أمَّال خالي عزت؟ كان قال لي ابقى فوت علينا. من حق على فكرة إزاي الست؟

خميس: مراتي؟

كمال: أيوه، أرملة المرحوم.

خميس: أنت عرفت إني اتجوزتها؟

كمال: أمَّال مين الست التانية؟

خميس: دي مرات خالك عزت.

كمال: بقى السمانة تبقى مراتك؟

خميس: أيوه مراتي، قول لي بقى الحكاية اللي كنت بتحكيها عنها صحيح ... ولَّا؟

كمال: بقى أنت تصدق كلام زي ده!

خميس: بقى يعني حضرتك كنت بتهزر.

كمال: إنما إزيك بقى في الفصل ده ... مش عال بذمتك؟

خميس: عال قوي ... بقى اللي قلته عليها ...

كمال: كله كذب.

خميس: لكن أنا عرفت منين؟ بقى ما كنتش تعرفها؟

كمال: أيوه أعرفها ... إنما في السودان ... وكنت شوية استلطفتها. لكن الكلام ده كان على أيام جوزها دُكْهَا طبعًا.

خميس: طيب وخالك عزت ... الكلام اللي حكيته لي عنه؟

كمال: هو أنا حكيت لك عنه حاجة؟

خميس: إيه ... حاتنكر؟

كمال: لا مش حانكر ... إنما كان بس استنتاج أو تخمين.

خميس: طيب وتخبي عليَّ ليه ... مع إنه هو نفسه اعترف لي دلوقت حالًا؟

كمال: إيه؟!

خميس: وقال لي إنها بتحبه.

كمال: خالي عزت قال لك كده؟ أما راجل مجنون يقول لجوزها في وشه.

خميس: هو بيحبها وهي بتحبه وعنده عشم كبير إن الحب بتاعهم يدوم للأبد.

كمال: خالي عزت قال لك كده؟

خميس: زي ما باقول لك تمام، بالحرف الواحد. والأدهى إني كل ما أدقق معاه في الكلام يزوغ مني، لكن على مين؟ أنا لازم أشوف آخرتها معاه. عن إذنك هو بيحلق فين يا خويا؟!

كمال: أما والله جماعة لكن مرستان خالص! دي العيلة يا خويا كلها صنف واحد! يظهر إنهم ناويين يلحسوا لي عقلي في الكام يوم اللي حاقعدهم هنا. يعني بس ما قاليش من الأول ليه إنه متجوِّز السمانة ... آه، آهي جت ...

لبيبة: كمال هنا ... حَقَّه ده زادها خالص ... أنا عاوزة أكلمك.

كمال: وأنا كمان عاوز أقول لك حاجة ...

خميس: آه ... لكن ضروري تقول لي قَبْلَه!

لبيبة: ولا كلمة ... هس!

كمال: جوزها.

لبيبة: اصرفه.

كمال: إيه ... حاضر.

خميس: إيه ده ... إيه ده ... أنا باقول.

كمال: عن إذنك بس دقيقة واحدة.

خميس: ليه هو أنا ضايقتكم.

كمال: أيوه، لأ. عشان عاوزة تكلمني.

خميس: والله طيب.

كمال: تسمح لي مش كده؟

خميس: أنا أسمح لك بكل حاجة، وكمان إذا كنت عاوز تبسطني وتخليني أشمت في عزت ... خليها بس تقول إنها بتحبك أنت.

كمال: إنت بتقول إيه؟

خميس: أنا عارفك ما تتوصاش ... يلَّا وريني همتك!

كمال: بقى أنت عاوزني ... أخليها ...

خميس: من كل جوارحي.

كمال: من كل جوارحك ... ده شيء يسرَّك؟

خميس: جدًّا.

كمال: ده لازم اخْتَل!

خميس: عشان عزت ... لأنه لما يشوف واحد ينتصر عليه يقوم يتهوش.

كمال: بقى عشان كده عاوزني أنا ...

خميس: طبعًا ... ما تضيعش الوقت ... يلَّا وريني أمَّال!

كمال: يعني عاوزني أخلي مراته تقول إنها بتحبني أكتر من أخوه عزت ... أما نادرة! يكونش المسألة فيها لغز وعاوز يكعبلني فيه؟ زي بعضه ... إيه الظرف واللطف ده ... قوام نسيتي ... ليه كده بس؟

لبيبة: اعمل معروف خليك ذوق! ولا بقيتش تفتكر فيَّ بقى؟

كمال: يا حبيبتي يا سمانة!

لبيبة: السمانة طارت ... ما بقاش هنا سمان ... وأنا قلت كده الصبح ... أنا باحب جوزي.

كمال: ولكن ...

لبيبة: وجوزي مآمني. ولا عندوش أي سوء ظن من جهتي ...

كمال: إحم ...

لبيبة: عاوز تقول إيه؟

كمال: جوزك يعرف كل حاجة؟

لبيبة: أبدًا.

كمال: وأنا عاوز أنبهك للخطر ده.

لبيبة: ومين ده اللي يكون قال له؟

كمال: أنا.

لبيبة: انت؟

كمال: غصب عني طبعًا.

لبيبة: ممنونة منك قوي على كل حال.

كمال: إنما دي كلها غلطتك.

لبيبة: غلطتي أنا!

كمال: معلوم ... ليه ما قلتليش بصراحة أنت اتجوزتِ مين؟ لو كنت قلت لي ما كانش جرى اللي جرى. والصبح باسألك اتجوزتِ مين؟ قلت لي اتجوزت راجل مغفل، وده طبعًا مش تعريف كفاية عشان أعرف اتجوزت مين؟

لبيبة: أنا قلت لك كده ... عشان ساعتها كنت زعلانة معاه. بقى أنت قلت له كل حاجة؟

كمال: الكلام جرجر بعضه ... أعمل إيه؟

لبيبة: وقال لك إيه؟

كمال: طبعًا ما انبسطش.

لبيبة: وإيه رأيك بقى؟!

كمال: رأيي إن اللي فات فات ... والمغازلة والمداعبة والكلام الفارغ سيبك منه بقى ... وأنا أعتقد إن جوزك يسامحك بس بشرط.

لبيبة: إيه هو الشرط ده؟ ما تقول!

كمال: بشرط إنك تمشي دُغري ... وتحسِّني سيرك.

لبيبة: إيه ... بتقول إيه؟! أنا والله ما بصيت لجنس راجل من نهار ما اتجوزته ... فَشَرَتْ!

كمال: شفتي بقى أديكي برضه بتخبي عليَّ!

لبيبة: إنت مش مصدقني؟

كمال: بقى شوفي لما أقول لك، خليكي صريحة معايا.

لبيبة: أنا مش مخبية حاجة أبدًا!

كمال: طيب سؤال ... بتحبي عزت؟

لبيبة: طبعًا أحبه خالص ... وحافضل أحبه لحد ما أموت.

كمال: يعني مش عاوزة ترجعي عنه؟

لبيبة: وعشان إيه بس؟

كمال: وما دام انتِ مصممة على كدة، فأنا بقى ماليش دعوة وأشيل إيدي م الموضوع.

لبيبة: طيب وعاوزني أفوته عشان إيه؟

كمال: عشان مافيش غير طريقة واحدة اللي تخلصك م الورطة دي!

لبيبة: ورطة إيه وطريقة إيه؟

كمال: اقطعي كل علاقة مع عزت ... ولا بقتيش تشوفيه أبدًا.

لبيبة: ليه؟

كمال: ماتشوفيهش أبدًا، دي الطريقة الوحيدة اللي تدفع عنك الفضيحة.

لبيبة: إنت لازم عيَّان ... وانصحك تروح تنام حبَّة!

عزت: أهلًا سي كمال ... إنت هنا م الصبح ... آديني يا ستي حانقل لك صورة المرحوم من أودة السفرة، عاوزة أحطها فين؟

لبيبة: أظن هنا يكون أحسن.

عزت: من عيني.

لبيبة: تسلم عينك.

عزت: مبسوطة بقى يا ستي؟

لبيبة: وإزاي ما انبسطش وانت قدام عيني؟!

عزت: يا روحي يا لبيبة!

كمال: لا لا ... اتفضل خد حريتك ... والله عال!

لبيبة: احلف لي إن مافيش حاجة في الدنيا تفرق بيننا.

عزت: مافيش حاجة تفرق بيننا إلا الموت.

كمال: وجوزها في الأودة اللي جنبنا ويقدر يفاجئنا في أي لحظة ... ده جنون ... ده جنون!

عزت: ومين ده اللي دخل أفكار زي دي في دماغك؟

لبيبة: سي كمال.

عزت: كمال!

كمال: سيبكم مني ... وافرضو إني ما قلتش حاجة.

عزت: إنما يعني إزاي إنك ...

كمال: أنا مجنون ومغفَّل اللي أدفس روحي في حاجات ما تخصنيش! وأنا تُبت من دلوقت وانتم تعرفوا شغلكم مع بعض ... تحبوا بعض، تلزقوا في بعض ... على كيفكم.

عزت: أما شيء غريب وهو حد سألك في موضوع زي ده؟!

لبيبة: إنت مش بتحبني؟

عزت: أدوب.

كمال: ده يظهر إنهم مش عاوزين يجيبوها البر.

عزت: ده أنا عامل حسابي في الصيفية دي بإذن الله نفك عجلنا على راس البر.

لبيبة: والنبي؟

كمال: يهرب بيها؟! أهي دي اللي كانت ناقصة!

لبيبة: دي تبقى فسحة عال خالص.

كمال: طيب بس من فضلك تسمح لي بسؤال بسيط … وإيه اللي حايعمله خالي خميس؟

عزت: خالك خميس؟ إيش عرفنا … يعمل اللي يعمله!

كمال: إنتم بتقولوا إنكم حاتسافروا سوا؟

عزت: طبعًا.

كمال: ما هو عشان كده أنا باسألك … إيه اللي حايعمله خالي خميس؟

عزت: يفضل قاعد هنا … هو حر.

كمال: إحم!

لبيبة: ولَّا يروح مطرح ما يعجبه … الهوا اللي يلائم صحته …

كمال: كويس خالص … لكن بس أنا بودي أقول إيه رأيكم … فيه هو … في خالي خميس؟

عزت: أنت ما لك؟ جرى لك إيه النهارده؟ طالع عليك عفريت اسمه خميس!

كمال: طيب بس بس … بزيادة بقى … كفاية.

عزت: فيه سؤال تاني؟

كمال: أقول لك الحق … أنا مش مبسوط أبدًا.

عزت: لأ بقى شوف أما أقول لك … أنا مش عاوزك تعيالي هنا!

كمال: لأ … ما تخافش … المسألة إني زي دايخ شوية ويظهر عشان ما عرفتش اتغدَّى زي الناس. وحانزل تحت للطباخة أشوف عندها حاجة. تلات دقايق وأرجع لكم تاني … أنا مش عارف إيه الحكاية مع العيلة دي؟!

سيد: مش لاقيه يا ستي.

عزت: هو إيه؟

لبيبة: مفتاح الشكمجية بتاعتي … طيب أنا جاية.

عزت: علشان إيه؟

لبيبة: بس قلت لزينب تحضر لي العقد بتاعي.

عزت: ليه هو أنت لسه مصممة تروحي فرح الجماعة الجيران اللي جنبنا؟

لبيبة: مؤكد ... يقولوا إيه ... يا ترى ما استعنوناش؟

عزت: أنت سبت سنية هانم لوحدها؟

لبيبة: قاعدة في أودة المسافرين تتناقر هي وخميس أخوك.

عزت: طيب ... ما عرفتيش تصالحيهم على بعض؟

لبيبة: غُلبت. اجري أنت وريني شطارتك!

عزت: الجماعة دول نكتة خالص ... أما أروح أشوف جرى إيه؟

لبيبة: اجرى يا سيد هات صورة المرحوم وعلَّقها هنا. يلَّا أمَّال، اعمِلْ لك مروَّه!

سيد: صورة سيدي المرحوم ... يظهر إنها شافتها معايا قامت عجبتها ... طيِّب وهو اللي يشحت حاجة من حد مش يستعمل حبة ذوق!

سنية: أنا عاوزة بقى صبر أيوب عشان أعرف أعيش معاك.

خميس: يعملوها وينطلوا!

عزت: يا جماعة فضوها بقى.

خميس: بس من فضلك إنت ابعد عنَّا الساعة دي!

سنية: أنا ما أقدرش أعيش على كده أبدًا ... أنا شبعت منك إشارات وغمز وتلقيح! إذا كان فيه عندك حاجة عاوز تقولها يلَّا قول ولَّا اقعد ساكت!

خميس: طيب ... فليكن ... أنا أوضح لك كل حاجة.

سنية: واعمل معروف.

خميس: انتي قلت لي كتير إن عمرك ما كنت بتفوتي المرحوم.

سنية: آه أهي البلوة جت ... خميس!

خميس: وخصوصًا لما كان بيسافر السودان.

سنية: يا خميس أفندي!

خميس: قلت لي كده ... ولَّا لأ؟

سنية: أيوه ... إنما خليني أتكلم ...

خميس: بس طوِّلي بالك ... إنما كنت دايمًا تخبِّي عليَّ السبب الحقيقي اللي كان بيخليكي تملِّي راكبة على نفسه، علشان إيه؟

سنية: السبب؟

خميس: أنا عرفت السبب ده دلوقت.

سنية: صحيح؟

خميس: صحيح.

سنية: طيب بقى قول لي إيه هو السبب ده؟

خميس: حاقولك حالًا … «سمانة».

سنية: سمانة؟

خميس: «سمانة السودان!»

سنية: إيه مش فاهمة أنت عاوز تقول إيه!

خميس: طبعًا مانتيش فاهمة … وانا ما كنتش منتظر إنك تفهميني، والحقيقة يا ستي … إنك كنت بتروحي السودان عشان تشوفي كمال وغيره … وغيره.

سنية: كمال؟

خميس: أيوه كمال ابن أختي … أظن راخر مانتيش عارفاه؟

سنية: ولا عمري سمعت عليه.

خميس: لأ، وهو أنت بتعرفي حد؟ أبدًا. ولا فاكرة حاجة؟ أبدًا … كل شيء اتنسى خلاص.

سنية: اسمع يا خميس!

خميس: الله يرحم أيام الهنا والسرور اللي فاتت …

سنية: أنا حاقول لك الحقيقة.

خميس: طيب دلوقت بقى نسمع حاجة.

سنية: مش حاجة بس … أنا حاقول لك كل حاجة.

خميس: يبقى أحسن.

سنية: أولًا … أنا عمري ما رحت السودان أبدًا.

خميس: إيه؟ ده فيه ناس شايفينك هناك!

سنية: أنا؟!

خميس: أيوه انتي.

سنية: مين شافني هناك؟

خميس: كمال.

سنية: كمال ده مين؟

خميس: حاتنكري ولَّا إيه؟ أنا عارف ... وعارف كمان إنك لسه بتخدعيني لحد دلوقت.

سنية: أبدًا ... أنا حاقول لك دلوقت كل حاجة. شوف، أنا عمري ما رحت السودان دي أبدًا ... أبدًا ... أبدًا، وكان المرحوم بيسبني هنا لوحدي وداير هناك على كيفه.

خميس: عال، ده برضو طيب ... ده من جهة المرحوم ... الراجل الطيب الأمين المخلص.

سنية: أنت مش مصدقني؟

خميس: طيب وأخويا عزت؟

سنية: أخوك عزت؟!

خميس: أيوه أخويا عزت ... أظن حاتنكري كمان إنه ما كانش بيحبك من أيام المرحوم؟!

سنية: طبعًا، لأنه ما حصلش من ده حاجة.

خميس: إزاي بس مع إنه هو بنفسه اعترف لي دلوقت آهه بعضمة لسانه!

سنية: كلام فارغ ... وإذا كان قال لك يبقى كداب في أصل وشه.

خميس: طيب وكمال؟

سنية: أظن بزيادة كلام فارغ بقى ... إنت فلقتني بكمال بتاعك ده. مين هو ... وريهولي على الأقل أشوفه بس؟

خميس: أظن راخر عمرك ما شفتيه؟

سنية: باقول لك ما اعرفوش أبدًا.

خميس: ده انتي كنت بتكلميه النهارده الصبح!

سنية: أنا؟!

خميس: أيوه.

سنية: فين من فضلك؟

خميس: في الشارع.

سنية: إيه ... أنا؟!

خميس: وقلتي له إنك اتجوزت راجل مغفل.

سنية: أبدًا ما حصلش.

خميس: بقى ما حصلش؟

سنية: أيوه ما حصلش. ده انا متأسفة خالص اللي ما حصلش.

خميس: يا سنية نخسر بعض!

سنية: لا، أنت خليتها خل خالص.

خميس: من فضل حضرتك ... ما شفتش كمال؟

عزت: كمال نزل ياكل وزمانه طلع فوق.

خميس: بياكل تاني؟! متشكر ... اتفضلي معايا.

عزت: الجماعة دول سراية خالص ... صورة فالصو ما تسواش أكتر من ١٥٠ قرش. وطالعة لي بيها السما. والله لابيعها بس بعد الليلة!

سيد: تعالى يا سيدي تعالى، وخلِّي نورك يملا الأودة ويزهزها. الله دي واحدة تانية أهيه ... ده سيدي! أما غريبة خالص، لازم المرحوم كان يعرف سيدي عزت. بقى معرض من المرحوم! هنا المرحوم مكشر، وهنا المرحوم بيضحك.

لبيبة: سيد، سيد!

سيد: أفندم.

لبيبة: اجري اربط النسناس لحسن قطع السلسلة وساب.

سيد: يا عيني عليك يا سيد!

لبيبة: بقى لسه سي خميس زعلان؟

سنية: اعملي معروف يا اختي ما تجيبيليش سيرته! وانتي إذا كنت شفتي بس اللي عمله فيَّ دلوقت كنت تعذريني! إنما تعرفي دي غلطة كبيرة خالص من الواحدة اللي يموت جوزها وترجع تتجوز تاني.

لبيبة: لكن أنا يا اختي مش متأسفة اللي اتجوزت تاني.

سنية: إيه؟ إنت كمان كنت عازبة؟

لبيبة: أيوه. إنما مبسوطة مع جوزي ده من ما كنت مع جوزي الأولاني.

سنية: يا بختك!

لبيبة: إياك بقى سي خميس ...

سنية: أهو كلهم ألعن من بعض! ده أقربها آهو بس راح اشترى عقد ألماظ بميتين جنيه، وماني عارفة لمين؟ إنما مش ليَّ والسلام.

لبيبة: إخص يا دي الفضيحة!

سنية: معلهش الصبر طيب. بكره حاعرف كل حاجة أما جوزي الأولاني آهو كان يسبني ويسافر يعط يمين وشمال وداير هايص مع النسوان.

لبيبة: العياذ بالله! صحيح أنا ما كنتش مبسوطة مع جوزي الأولاني لكن أقول لك بالحق إنه ما كانش خبَّاص.

سنية: يا بختك، يا بختك!

لبيبة: انتي ما شفتيش صورته؟

سنية: لأ.

لبيبة: صورته آهي.

سنية: أعوذ بالله!

لبيبة: دول اتنين!

سنية: رجب؟!

لبيبة: بتقولي إيه؟!

سنية: وهو بتقولي كان جوزك الأولاني؟

لبيبة: أيوه.

سنية: وكنت معاه في السودان؟

لبيبة: أيوه في السودان ... إنت عارفة؟

سنية: بقى هو إنت ... إنت! آه آه آه آه!

لبيبة: فيه إيه؟ مالك؟

سنية: أنا مرات رجب أفندي إسماعيل!

لبيبة: وأنا كده كمان!

سنية: ؟

لبيبة: إنت؟!

سنية: أيوه. وإمتى اتجوزتيه؟

لبيبة: من أربع سنين دلوقت.

سنية: وأنا من سبع سنين. هاهاها!

لبيبة: آه من الخاين ... أنت يا مجرم يا نحس.

سنية: بقى إنت ... إنت ... إنت «السمانة»! مش كده؟

لبيبة: ده الاسم اللي كانوا أصحابي مطلعينه عليَّ أيام المرحوم رجب.

سنية: أنا ما اسمحلكيش إنك تنطقي باسمه!

زينب: العقد أبو دلَّاية أهو يا ستي.

سنية: آه!

لبيبة: هاتي ... جسمي كله بيرتعش.

سنية: العقد أبو دلَّاية ... يا دي الفضيحة! دي بقى ماشية مع خميس زي ما كانت مع المرحوم ... بقى بتستلميهم واحد بعد واحد؟!

لبيبة: عاوزة تقولي إيه؟

سنية: العقد ده مين جابهولك؟ مش جوزي اللي اشتراه لك؟

لبيبة: الله ... طيب وماله؟!

سنية: طيب يا خميس طيب، طول بالك!

خميس: اتفضلي آدي كمال!

سنية: وانت اتفضل ده!

خميس: إيه؟

كمال: كمان بتضربه قدام مراته!

خميس: هي وصلت للدرجة دي؟!

سنية: تعرف تدي عقد ألماظ للست دي؟ أنا ظبطت الفاتورة في جيبك.

خميس: الفاتورة دي بقالها تلات سنين، من أيام رجب أفندي. بقى بتضربيني عشان المرحوم؟! داهية تجحمه مطرح ما راح!

كمال: الست اللي ضربتك دي مين؟

خميس: ما تطلعش فيها بقى وتعمل عبيط؟ بقى مش عارف دي مين؟ دي مراتي.

كمال: مراتك؟! بتستغفلني ... أمَّال دي مين دي؟!

عزت: دي مراتي.

كمال: الله ... هو أنت مش قايل لي انك أخذت مراة المرحوم رجب أفندي؟

عزت: مراة المرحوم رجب أفندي؟!

سنية: ده كان متجوز اتنين.

عزت: اتنين!

لبيبة: شوفوا الصورة!

عزت: طيب وده معناه إيه؟

سنية: معناه إنه كان متجوز اتنين ... متجوزني ومتجوز مراتك.

عزت: أما غريبة!

سنية: أنا اتجوزته سنة ١٩٠٢.

لبيبة: وانا كنت باحسبه عازب واتجوزته بعد كده بتلات سنين.

كمال: ما هي دي «السمانة».

خميس: إخص!

سنية: تمام.

خميس: رأيك إيه بقى في القلم؟

سنية: غصب عني.

كمال: وإيه رأيكم في المرحوم؟

سنية: بكفاه بقى مافيش لزوم.

كمال: وبني آدم مش معصوم.

سنية: أنا والله متأسفة عشان كنت بغير من غير داعي.

خميس: وأنا كمان.

عزت: وأنا راخر.

سنية: صحيح إن المرحوم قَلَب كياننا النهارده كلنا. لكن برضو عشمي إن كل واحد يسامحه ويقول ربنا يرحم المرحوم!

(ستار)

(انتهت الرواية)